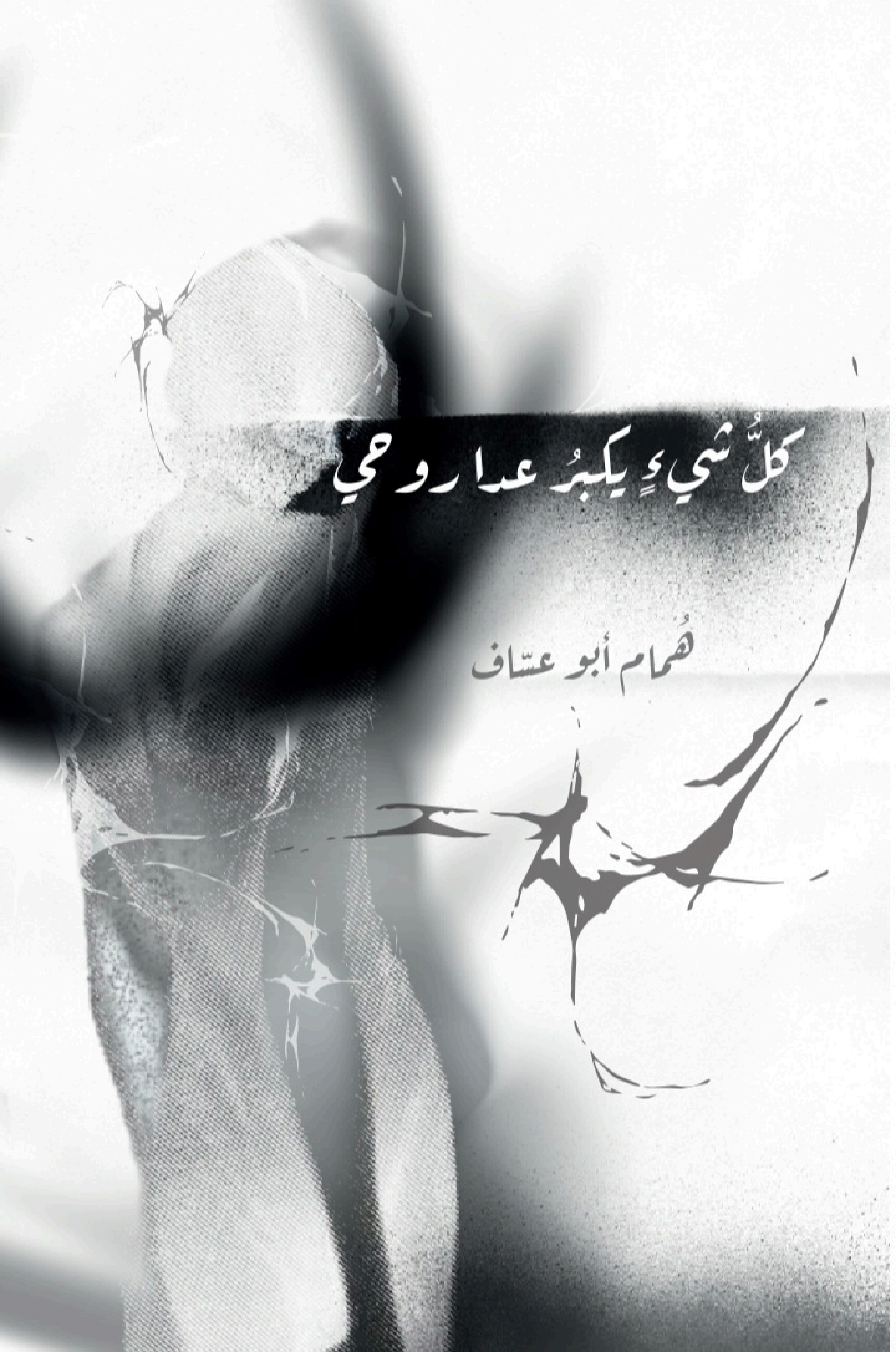


كلُّ شيءٍ يكبرُ عدا روحي

هُمام أبو عسّاف

كل شيء يكبر عدا روحي

المؤلف: **هُمام أبو عسّاف**

الكتاب: كل شيء يكبر عدا روحي
مذكرات ورسائل مع الوهم

طباعة وتنسيق مؤسسة سارة

تاريخ الطبع: 2026

الطبعة الأولى

تصميم الغلاف: مارك أبو ترابي

كل شيء يكبر عدا روحي

مذكرات ورسائل مع الوهم

همام أبو عساف

الفهرس

مقدمة

هذا الكتاب بؤرةٌ زمنية لا تلتقي تفاصيل مذكراتها وقصصها ومدوّناتها سوى في غيبوبة عنيفة لتشابكات روحيّة حاولت إثبات نفسها في فوضى لم يكتمل هدفها

المائل منها ينثني في تأويلٍ طويل لمرثياتٍ حيّة

والمستقيم قد بنى نفسه نحو سؤالٍ واضحٍ ويتوجه مخصصاً دفقه لكنه بقي راسخاً دون تواريخٍ تثبت طوفانه في حيزه كحياةٍ تسعى لإدراك موتها المفترض

وينتظم كلٌّ منهما ضمن قياسٍ وترتيبٍ يناسب عناصر الفقد والتشتت كثورةٍ تحاول عكس عجلة الزمن إلى تكشّفاتٍ خام وتفشل في إيجاد روابط جليّة مع الحاضر

فحتى لو كان المائل يستطرد في توجهه نحو تابعة المسيح سينأى بتاريخه الخاص كتحدٍ لضرورةٍ منفصلة عن تيارها الساكن

مكنونٌ رفض أن يكبر ولكنه يزحف بضيقٍ عبر ما تعملق من حوله نحو تشظٍ للمعنى الذي اكتسبه من فستان زفافٍ مضرجٍ بالدماء تارة ومن تناسقٍ جذابٍ لرغباتٍ جامحةٍ في الخروج عن أعباء الذات تارة أخرى

ليجد أخيراً نفسه هائماً برائحة العطر والموت مستحضراً حواراً طويلاً مع الوهم.

هُمام

تأمّلات في نهايات

22/4/2025

النور الحقيقي لا ينبع من الكمال، النور الحقيقي ينبع من النيّة الصادقة.

اليوم، وبعد انقطاعٍ عن مقارعة تغيير الفصول في هذه المذكَّرة، أعود محملاً بتأملاتٍ ربيعية شبه صيفية، عن منبع العواطف وعن الكثير من الصمت في وجه تقاطعات الأزل والزمن وكيفية تحريكه.

إننا نحرك الزمن إلى ذاك المكان المعهود في الجبل البعيد عبر دالية عنبٍ تسلقت سوراً بالخطأ.

*تأملتها مطولاً في الظهيرة أثناء سماعي لقطعةٍ ليست بجديدةٍ على هذه المذكرة، "All Mine[1]" **لبيل إيفانز**[2].*

وفعلاً، كان كلّ الهواء والعشب والأبقار والماعز والتيوس وكلب الراعي ملكاً لتأمّلاتي، عداها، كانت، لكنها لم تكن لي.

*وكعادة **بايس لاين**[3] ضائعٍ في مقطوعةٍ بسبب غياب السماعات، يأتي في وقته، ويحلّ كضيفٍ مفاجئ، كأنثى تتعرى أمامك دون مقدمات، هناك عاطفةٌ فجّة بما أسمعه الآن، فيما اكتشفته منذ بضع ليالٍ قبل أن أنام. عاطفةٌ من نوعٍ جذابٍ وصادم، حزينٌ وزاهد، مسالمٌ، يبكي مع غروبٍ وشمسٍ ونهاية شتاءٍ لم يكن الأفضل، إنما كان الأكثر إلماماً بهذا*

*الإنسان الذي بداخلي، لا يذكرني سوى بما فعله **مارتن مينديز** في بداية "The Drapery Falls[4]"*

أواجه مؤخراً صعوبةً في معالجتي لمضي الوقت، أشعر أن البارحة كان منذ شهرٍ أو أكثر، كل بداية يومٍ تشعرني أن ما قبلها صار قديماً للغاية.

مثل التكشّف الخام الذي عالجته بطريقةٍ غرغرت الدمع.

مقطعٌ مصورٌ من طفولتي جعلني ألتقي في روحي وذكرياتي مع ذاك الشخص، ذاك الذي تشاركنا أنا وهو ذات الجسد يوماً.

هو ليس أنا، هو أنا الآخر، إنما أنا الحقيقي.

وما أنا الآن سوى تراكمٌ من التفاصيل والتفاعلات كأيّ قصةٍ ومضمون.

نظرنا إلى بعضنا دون كلام، ابتسمنا فحسب، رأيته يضحك لي وكأنه يعلم كلَّ شيء، كأنه يفوقني نضجاً ومعرفةً بآلاف السنين، هو حيٌّ وسيبقى حيّاً هناك للأبد، حرّاً من قيود الذاكرة والزمن، منسابٌ كفعلٍ أثيري من ملكة التمرد الوجودي الذي ينبع من كل لحظةٍ عشتها بعده.

هو بداية كل شيء.

*وجب ذكر **بوتشي**[5] التي أشعر بالذنب والأسى على نهايتها في مكانٍ آسر.*

ذاك الأنا لم يكن قادراً على دحر حاضرها ولا سلطةَ له على قسوة من يَعنُون له بتغيير قراراتهم، لكن الغفران ضروريٌّ في معضلة الحكم على

*الماضي، ويبقى الحزن واجباً أخلاقياً، آسفٌ يا **بوتشي**، فليُحِط شيء ما روحك بعنايته.*

لتدع لحظتك تأتي كما هي، ولا تحاول تكرارها رغماً عنها.
فكل شيءٍ قيد النهاية طالما هو بقادم.
ما يحلُّ سيُحل.
صوت أمي، السعادة الخادعة وتبدّل الفصول.
ما يمكننا حصره بالإنسان كتعريفٍ هو منبع الذكرى.
إبداعنا، شعورنا، تأمّلاتنا، كلّنا.
ما هو إلّا حلمٌ لن ينتهي، ولكنه لنا.

عروقُ الجسد بإمكانها أن تكون جذوراً للروح

كل شيءٍ يكبر عدا روحي.. لكني أعرف جسدك جيداً.. لم أتيقن مما تريدين.. ولربما لم أعرف روحي جيداً..
وها أنا ذا.. سنواتٌ تتالى.. أكبر وتكبرين.. وأنا ساهرٌ أفكر بتلك العروق البيضاء كالجذور على خصرك.. رغم أن كل ذكرياتي.. تنافي منطق أيّ حاضرٍ من بعدك.. من بعدك بالذات..

كنت أصعد طرقاً غريبة من وقت لآخر.. وأفكر طويلاً بأني غريبٌ عن كلّ شيءٍ من حولي.. وخلال أبسط أفكاري.. أفكر بك.. لست بناكرٍ لمدى استحواذ شخصك لأفكاري.. لاستحواذ أفكارٍ ساذجة..
هل سيستطيع أحدٌ التمعّن بك كما فعلت؟.. هل بحقّ كنت أستحق أن أُسحق لسنوات؟.. هل كنتِ تستحقين كل هذا فعلاً؟.. ولكن كما كتبت سابقاً في إحدى نصوصي.. ***"تستحقُ أم لا.. كان لك"***
والذي أقصده باستحقاقي هنا.. هو ما بقي منك فيَّ أنا.. فقد بقي الكثير.. وبشكلٍ أصّح.. لم تخلُ **الأنتِ** مِنّي كثيراً..
رغم إني قد لمستُ أجساداً من بعدك.. إلا أنه.. لم يكن أنت.. وهنا تكمن أكبر مشكلة.. أني لا زلت أبحث عن شيءٍ منك في كل التفاصيلِ عندما لا ترقى التفاصيلُ لإرضاءِ أدنى تطلّعاتي ..

أستطيع أن أقبل بالقليل من أي شيءٍ عدا الحب.. أفكر أن أسألك عن كلّ هذا.. لكنك تكبرينني عجرفةً وبروداً.. إني نادمٌ بحقّ على أني كنت على سجيتي معك..

والأهمُّ الآن.. أني بدأت أشكّك بحبك لي..

كان حقيقياً نعم.. لا أشكّ بصدقه.. إنما بفعاليته.. ما الّذي فعله حبك لي؟.. وما الذي فعله حبّك لي.. لك؟..

هل استمرَّ فعلاً؟.. صرتُ الشخص الذي لم أرد أن أكونه يوماً في حياتك.. هل استمرَّ فعلاً؟..

أم أنه سيكون قابلاً للاستبدال عند الفرصة المناسبة ؟.. أو كان؟

لست أنا الذي تعرفينه.. ولستِ أنتِ التي أعرفها.. فها أنا أكتب لشبحك مجدداً.. وبصراحة.. ما أمقَتَه من أنيسٍ.. كلّ شيءٍ يَكبر عدا روحي.. كلّ شيءٍ يَكبر عدا روحي.. لا زالت تنتظرني هناك.. مع السُحُبِ والتراب.. لكن ما يعزّيني.. أنني أنا وروحي وأنايَ ذاك وأنتِ.. نعلم بأنّ كلّ شيءٍ انتهى.. وأنك جزءٌ منه.. حاولت.. حاولت اجتزاءَكِ من كلّ نهايةٍ.. وهذا ما حصل...

إني تجربةٌ كانت تحملُ قيمتها وانتهت.. ومهما كنتُ مهمّاً في أيّ وقت.. لست مهمّاً الآن.. وهذا الذي ليس بمهم..

حياةٌ في أوراقٍ فارغة

9/2/2025

مات شخصٌ لي ذكرى واحدة معه، شخصٌ له ملامحٌ تشبه وجه زوج خالتي، وقع في بركةٍ متجمّدة بعد أن كان مختلياً بنفسه في البراري حزيناً.

أعلم أنّه ما من صدفةٍ كونيةٍ تدّل على ارتباط موته بذاك اليوم.

فالذكرى الوحيدة التي تربطني فيه هو الرحلة التي تلت الليلة التي قرّرت فيها الانفصال عن تابعة المسيح، وكان كجميع الشخصيات الثانوية في الرحلة، كان سائق الحافلة.

آسفٌ لروحك يا رجل أن هذا كلّ ما سأكتبه عنك، أحبّاؤك سيتذكرونك بشكلٍ لائقٍ أكثر.

اليوم، جلست مع صديقٍ قديم وكانت جلسةً غنيّة بالأدب والموسيقى، تناقشنا عن مضمون العدم وإلى أين؟...

***ديستوبيا**(6) جرمانا كمثالٍ للعبث اللاأخلاقي والخالي من تقديرٍ فحوى الإنسان كإنسان.*

ارتأينا أننا نعيش تجربةً مشابهةً بهذا، ولكني أسبقه بالنتيجة.

والجميل أن هذا الاعتراف كان على الطاولة بيننا، ولم يكن استنتاجاً داخلياً فقط.

حلّة الزمن القديم جعلت الكثير من البشر بوضعٍ من الأهمية يفوق أهميةَ المهم حالياً، وذلك بحكم مساحة المجهول التي كانت تحاوط الأفراد والعالم ككل، ونهضةٌ تلو نهضة، وجد البشر أنفسهم أمام محيطٍ من الإفراط في المعرفة، وتساءلت بدوري عمَّا سيأتي بعد كل هذا؟ هل نحن أمام نهضة؟...

أم أنَّ تغيّب فكرة الجدوى رغم كثافة ما نعرف، تدحر جميع الأزمان مهما فاق العلم والمعرفة استيعابنا؟...

كما في أغلب قصص الخيال العلمي التي تحاكي مستقبل البشر.

*نرى الخراب حتمياً، ونجد أن هناك تكثيفاً أوسع من الاسئلة الوجودية مع الهلعِ التكنولوجي كما في **إيرغو بروكسي**[7] أو **سايكو باس**[8].*

مع هذا، أجد نفسي مرهقاً من فكرة العدم على طول السنين...

*كالبؤرة الخاصة **بهاجيمي إيسایاما**[9] أو ليمبو **هاروكي موراكامي**[10] في أغلب رواياته، فالاثنان يجسدون عبثاً خاصاً بعقل الشخصية وذكرياتها. ويتفقون بنسف الزمان والمكان وتفكيكهم كي تضمحل الذكريات كوحدةٍ متكاثفةٍ تكوّن حاضراً جديداً في عالمٍ آخر.*

كانت مشيةُ بطل الرواية العادية (وهو أنا) في السوق إلهاماً لرؤية البشر بوضوحٍ أكثر، كلٌّ يحمل مشاكله وأفراحه وأحلامه وقدَره وطاقته ضمن جسدٍ هش.

"في انتظار غودو[11]" من هم؟ متى سيصلون؟ هل سيصلون؟ هل جميعنا نتقاسم المضمون ذاته؟... أم نرفض أن نشترك فيه فحسب؟

*مثلما رفضتُ مشاركة **فرانكل**[12] برحلته في المعتقل لأنني لا أريد أن أكون حبيس سجنٍ حتى في مخيلتي، أمام شخصٍ استطاع نهل رحلةٍ في العلاج النفسي من المحارق وقمم المعاناة وأطلق نوراً فلسفياً اتُخِذ كمنهج.*

*في تأويل المعاناة، وأنها الوسيلة الأسمى لتحقيق الوجود عند **سارتر**.*

أراها أنا واحدةً من توابع الكون وضرورياته، وإذا نظرنا للتقليدي منها في متسوّلٍ صغيرِ السن، متسوّلةٌ طاعنةٌ في السن، حبيسو الكبت الجنسي، معلولو الجسد، معدومو الضمير، معلولو الهدف، الفكرة كلّها تكمن في وجودهم كأبسل وسيلةٍ للمعاناة بحد ذاتها، والتناغم هذا لا ينفي أيّ جزءٍ يخلق التوازن، لم نعش أطول مما قدّرت لنا أجسادنا لنكافئ عدد من عاش بسعادةٍ أكثر من بؤسٍ على العكس منهم.

انتظار لا شيءٍ هو الحلُّ الأنفع لمقاومة تيار التمرد الوجداني..

ولو قلنا أن دحر الانتظار نفسه هو حلٌ أفضل، لكنت وافقت..

لكنّي أبقى إنساناً يتغذى على القادم حتى لو كان مجهولاً.

عند الغروب اقتادتني رائحةٌ غريبة..

وجدتُ قطّاً صغيراً ميتاً..

لأول مرة لم تكن رائحةُ الموت بحلّتها المألوفة..

لم تكن سيئةً ولا جيدة، عيونه المتيبسة وحلّته الجوفاء..

مع نزاعهِ الواضح قبل موته، أصابني بنذير شؤمٍ بعد رؤيتي له بأنّ هذا المكان سيشبه جثّة هذا القطّ يوماً ما.

العرف دونَ رِهانك

خُيّل لي.. أني قد أستطيع تخيّل فزاعةٍ يضمحلّ ظلّها في راحتي..

أَمُنزِلٌ ما يكسرهُ الغياب بحضورهِ من صحوةٍ ؟..

أم أنّ هذا التكرار خُصّص لنا فقط كي نرقص الليل..

نحن من أضاعتهم الشمس..

كراوٍ للحلم يحيا.. كجالبٍ للمطر يُنسى.. في مكانٍ ما من عرفٍ بدونك..

للسلام مكان.. ومكاننا جحيمٌ متأخّر..

أودِع زهور الضّيف على مُرادك الأخير..

ودَع أسطورة الغد تعلّمك بأنّ الحنين فنٌّ..

لا يتقنه سوى من سرقَ الشمس...

25/3/2024

إفراط وأمومة

في المدونة الماضية شعرت أنّي أستمتع للحظةٍ بما أفعله.. ولكن عندما أكتشف أنّي أراسل هذه المكتوبات مع نفسي.. أشعر بفراغٍ قاسٍ..
واكتشفت أني لا زلت أقارع الوهم.. إنما.. تغيرت لغتي قليلاً.. وبدأتُ أنتبه للتفاصيلِ التي تجاري الوهم أكثر.. منها أنّي صرت أنتبه للزوائد الجلدية حول أظافري بعد قصّهم.. وأبادرُ بعنايةٍ فائقة نحو كلّ شيءٍ يحيط بهذه الأصابع.. صرت أتخلّص من أدنى شعيرةٍ تعلو خطّ الشعر على لحيتي بشكلٍ مبالغٍ فيه.. خصوصاً بعد عودتي لحلاقة شعري بانتظام.. ولا نيّة لي بإطلاق العنانِ له مجدّداً.. خصوصاً أنّه يمسي خفيفاً يوماً بعد يوم وليس بقريبٍ من كثافته السابقة..

الذي يمنعني حتى من الإسهاب في الكتابة لكِ عبري.. هو الإحساس بأنّ روحي لم تعد تشبهك.. وروحكِ لم تعد تشبهني.. حتى أمام نفسي.. أشعر بالضّيق أنّ ما يبدر مني الآن للزوالِ العديم جدّاً...وما يتشيّء منه هو كلطخةِ دهانٍ صغيرة لا لون لها على جدارٍ فارغٍ كبير.. بإمكانها أن تكون أيّ شيء.. ثقبٌ صغير.. تقشرٌ صغير.... المهم أنّها لا تعبّر عن نفسها سوى كشيءٍ بالكاد يُرى في فراغٍ هائل.. ولن يلحظها أحدٌ مصادفةً.. وما هي سوى الرغبةُ الشديدة بأن أحادثَ شخصكِ بالذّات بعد انقضاء كلّ هذا الوقت..

قرأتُ كمّاً هائلاً في آخرِ سنة..

بالإضافة إلى سعادة الجاز بعد انقطاعٍ طويل..

صرت جادّاً أكثر من أي وقتٍ مضى في الطريق الذي سأختاره كموسيقيّ..

وتطورت كثيراً كعازف..

صرت اجتماعياً مجدّداً...بشكلٍ منتظم.. والذي ليس بجديد هو أنّ البشر لا ينفكون بازديادهم ضحالةً وعبثاً.. ما من أحدٍ يقوى على تقديم شيءٍ مفيد.. وأعباء الحرب زادت الضحل ضحالة.. كما قلتِ لي في آخر مرة سمعت صوتك بها بأنّ الكلّ بدأ بالحفر في القاع أو من هذا السياق.. الجديد هو إني لم أعد أكترث أن أجد شيئاً جديداً يقدمه أحدٌ..

عليّ أن أقدّم ضحكاتٍ فارغةٍ مزيفة.. إطراءاتٍ هشّة.. وجسدٍ يمتّعه جسدٌ آخر وكأنّ الأجساد فقدت رؤوسها.. لم أستطع أن أرى وجهاً حقيقياً حتى لو انهلت عليه ضرباً.. لا تكون لي مقدرة على رؤيته أو الشعور بملمسه..

لا أعلم إن كانت والدتك قد أخبرتك أني حصلت على عملٍ معها بعد الأحداث مباشرة... لم يكن لي هدفٌ سوى تمضية الوقت تلك الفترة بأيّ شيء ممكن.. كان كلّ شيءٍ معطّراً بالموت.. توطّدت علاقتي معها بشكلٍ جيّد.. وكان هناك فرصٌ لزياراتٍ عائليةٍ لم تحدث بينها وبين أمي..

وقد قمت بزيارتها أنا ذات مساء وكنّا منهمكين بعملٍ يخص جمعيةً ما.. والدتك شخصٌ طيبُ القلب.. وأكنّ لها احتراماً خاصّاً.. فهي كانت من القلائل الّذين اكترثوا لأمري في محنتي.. ولا تعرّف عني لأحدٍ إلا أنّي مثل ابنها..

توضَّح لي أنها من أكثر الأشخاص وِحدةً قد قابلتهم في حياتي..

كانت وحيدةً أكثر مني.. تقفز من يومٍ إلى يومٍ في روتينها الثابت تتقلبُ بثبات.. وحدةٌ من نوعٍ خاص.. تتخفّى خلف وابلٍ من ردّات فعلٍ واضحة.. وانفجاراتٍ فجائية.. كانت تطلعني دوماً بأخبارك.. وتسهب أحياناً في الحديث عن ماضيها.. وأحياناً عن طفولتك..

كانت قاسيةً مع الجميع بشكلٍ مبالغ فيه أحياناً.. عداي.. في أوّج غضبها كانت تتعامل بحرصٍ غريبٍ معي.. وهذا ما احترمته بحق..

كانت تعاملني كندٍ خلال حواراتنا الطويلة رغم المسافة الفكرية بيننا.. أستطيع ترجيح أن هذا كان مراعاةً لظرفي الذي مررت به.. إنما لا.. كانت كذلك قبل الهجوم.. فهذا لم يكن أثناء فترة عملي فقط...

طلبت مني في أول الصيف أن أصمّم لها شعاراً جديداً للمتجر.. وأن أضع لها خطّةً تسويقية لمتجر الألبسة.. لا زلت لا أعلم لماذا اختارتني.. لكنها تعتقد أني ماهرٌ في كلّ شيء..

وأخيراً أهديتُ أمّك كتاباً وشمعةً معطّرة..

لماذا أكتب كلّ هذا؟.. سبق وقلت.. وأكثر شيءٍ حقيقيّ قد قيل بخصوص هذا الأمر كان في أغنية Ancestral[13] **لستيفن ويلسون[14]**..

"Come back if you want to

And remember who you are

There is nothing here for you my dear

And everything must pass

When the world doesn't want you، it will never tell you why

You can shut the door, but you can't ignore the crawl of your decline"

دعينا نخصص التركيز على آخرِ جملتين.. ولا أعلم إن كان هذا يمرّ معك أيضاً أو قد مَرّ.. وهذا السبب الذي لا يزال ينتفض داخلي مثل كلبٍ مسعور ساقه مكسورة.. أغلقنا جميع الأبواب.. ليس بمهمٍ من قام بإغلاق أبوابٍ أكثر ولكنّنا ساهمنا سوياً.. لا إرادة لي على مقاومة أفكارك

الشعورية... وإن كان لها منطقٌ وحيد فهو الصدق.. أنّي كنت صادقاً للغاية في كلّ مرة قلت أنّي لم ولن أحب شيئاً مثلما أحببتك..

بعيداً عن شفافية الجملة وعواطفها.. لنركز على منطقيتها فقط.. عبر السنوات.. وهذه السنة السابعة منذ اقتحامك حياتي.. كانت أكثر شيءٍ راسخ عبرها.. ربما.. مع الوقت الطويل.. سأنساكِ أكثر..

فلا أستطيع إنكار أن الكثير من الذكريات بدأ بالتلاشي.. لم يبقَ الكثير.. إنما لا أتحدّث هنا عن ذكرى..

أو وقتٍ مضى بيننا.. أتحدث عن الشعور.. ذاك الشعور.. والّذي تحدّثت عنه بإسهاب في مذكرةٍ خاصة..

وإن أتينا بالجملة الثالثة من الأغنية.. بأنه ما من شيءٍ تبقى لكِ هنا.. نعم بصدق.. فالرسالة التي وصلتك في أكتوبر لم تكن نداءَ عودة.. كانت نداء حوارٍ واستفسار.. أريد أن أعرف..

كان هناك ما هو بكافٍ للمضي قدماً ؟..

فأنا كنت قد نفرت من علاقتنا قبل أن تنتهي لأول مرة .. ولكن لم يكن كافياً.. لم يكن كافياً إطلاقاً.. إن نظرت إليها من زاوية مختلفة.. لم تكن سوى مرحلة ركود احتاجت صبراً قليلاً.. أم أن معيارنا من الاكتفاء مختلفٌ لهذا الحدّ؟.. هل نسيتني بشخصٍ آخر؟..

أستطيع النظر لكلّ شيء بِرويةٍ ووضوحٍ تام.. تغيّر كل شيءٍ تقريباً.. حتى الحياة أصبحت أسهل رغم كل ما جرى.. وكل ما كان عالقاً أو راسخاً يتلاشى تباعاً عبر السنين والأيام.. عدا الشعور...

ملخّص كلّ شيء هو أنه لم يكن أيّ شيءٍ كافٍ.. هذا العالم ليس كافٍ.. لم نحبّ بشكلٍ كافٍ.. لم نفترق بشكلٍ كافٍ.. لم نعش سوياً كفاية.. ألم يكن من المفترض ألّا يكون أي شيء كافٍ؟ حتى الرسوخ في الروح؟.. وكان ملجأي الوحيد في أن أكرهكِ هو تذكّر ***"ليش بعدك عم تعذب حالك معي؟"*** .. أتذكّر كفايةً تلك اللحظة ولكنها لم تمكنّي من كرهكِ كفاية.. لم يكن هذا العالم كافٍ..

وبشكل غريبٍ.. ألاحظ تاريخ اليوم.. أي أن هناك ذكرى قد مرّت دون أن أنتبه.. من كان يظنّ كلّ هذا.. إن الحياةَ غريبةٌ بحق.. هذا ما يفسّر الصقيع الغريب الّذي أصابني مع بزوغ الصباح.. هذا ما يفسّره المشهد الّذي كنت أتخيّله مع طبيعة الارتباطات الروحية.. وهذه قصة لمدونةٍ لاحقة.

حواف الغيـوم

25/9/2025

على مقربةٍ من أكتوبر يأتـي أولّ نذيرٍ بالغيم.

أعي بأنّ هذه المذكرة هي كلّ ما تبقّى من تفاصيلي المادية كما لو كنت فعلاً قد ولدت في بداية هذه السنة كما كتبت في أول صفحة.

ونـهرب في حلقاتٍ فارغة مما ليس بموجود، كلحظةٍ حسّاسةٍ للغاية لا تكترث سوى مع آنٍ يتكاثف مع نظيرهِ الدنيوي في أزقّةٍ تصرخُ بها النفوسُ مشبعةً بالزهدِ والأمل معاً، وتتنهّد بروحٍ من رماد.

كروح أمّ تلك الطفلةِ التي قُتلت، رؤيتها تجعلني حزيناً عليها أكثر من ابنتها، تجعلني حزيناً على كل أمٍّ خسرت روحاً من دمها.

"أمسكَت بجبين طفلةٍ أخرى وقبّلته بكلّ سخاء، كانت ترثي ملمساً لن تنعم به مجدّداً، لن ترى الفرح مجدّداً"..

يسقط كل شيءٍ أمام هؤلاء.

تسقط جميع المعاني الدنيوية.

هل خُلقنا لنصنع مأساتنا بأيدينا ؟

أم لنهرب منها ما حيينا ؟

جنازة في Gm

كلّ ليلةٍ تمضي.. هي رثاءٌ.. لكِ.. رثاءٌ لماضٍ.. استعار معنى.. ولم يعده..

لقد بدأتُ بنسيانك..

رغمَ أنّ أحلامَ الغفواتِ المفاجئة تذكرني بملمس وجهك..

إلّا أنّه.. وللمرة الأولى.. يتراجعُ أنا الآخرُ في أحلامي عن ثقته في البقاء طويلاً.

بدا مدركاً.. أنّ التفاصيل تبتعد مع مسمّياتها وصورها تدريجيّاً عمّا هو ملكٌ لي.. لم تعد هذه الذكريات لي..

لا آلامُ الجسد.. لا ساعات موزارت.. ولا صخبُ الفراش..

فكلّ ليلةٍ تمضي.. أراقبُ صعود المطر.. لأرثي روحاً تَكبر...

لحبٍّ في ليالٍ فارغة..

لأشخاصٍ يفقدونَ وجوههم.. إلى ما لا مهم..

25/2/2025

صيفُ الكرز الأخير

عليك يا من لم يكن.. أن تعلّمنا الحُلم الّذي لا يصلُ إليه أحد..

فجواتٌ محدودةٌ تصِلنا ببعضنا ولا نجدُ كمالنا سوى بالهروب من الآن..

دعه يقف.. دعه يمشي.. دعه يعي.. واكسر إيقاع نظره..

فالخارق في حياة الإنسان هو الشعور.. فهل من جدوى أن نصنع فكراً مزيد؟..

انتظر ما تزيده مني.. فما تلقاه ما تريد.. وما أريده أهتم به دون إذن من رؤاك..

يصحّ أن تنثر ضوئي عبر المرايا.. ويصحّ أن تستحقني أكثر..

(تسحقني أكثر)...

العفن لن ينتظر ملاكاً ليصنع مُحيَّاك من جديد..

وما يعود علينا قبرٌ جميل.. نبهرجهُ بالحزن وننتظر الوقت كي يكتم ما تبقى من هلعنا للمزيد..

فالعنف مسلكٌ سهل.. ومجراه يولد العجلة على تخليص الروح من شائبةٍ وجرح..

وتجدنا ندّعي الملل كي نصِله من جديد.. فلا تجِدنا نضيع..

ولا تُنجدنا نتهمك بالجحيم..

كان بإمكانها أن تكون أحداً..

فهي الحقدُ الذي أعطيته.. وهي العكس الذي أنبتته من شقوق عظامي..

اعطني نِعمك على طريقٍ من سراب وانتظرني كي أردَّ ديني بما عشت منك..

للخيال سعة.. لما المزيد؟..

كان بإمكانها أن تكون أحداً..

ما تحمِله سيفوق حياةً وطفلاً تربكهُ أخلاقك الوضيعة.. وما تقيّمه من كارثةٍ على عاتق أنفاس رحلةٍ عقيمة لن يرضي نفساً شبِعَتْ على الحرمان..

اعتق إلهاً من الكون.. فكان بإمكانها أن تكون أحداً..

15/6/2024

مرارتي

في المدونة الثالثة أشعر برغبةٍ عارمةٍ أن أصبح شفّافاً.. أن أكون مستخلصاً من عناصرَ خفية لا يرى ألوانها أحدٌ سواي..

أرجّح أن هذه المدونات ستأخذ طابعاً متطوراً.. أو متصاعداً إن صحّ التعبير.. فأوّل مدونةٍ قد كُتبت قديماً دون قرارٍ واضحٍ بإسهابٍ أو تكملة..

أثناء كتابتي لهذا أعاني من ألمٍ شديدٍ في معدتي كالمعتاد بسبب انثناء المرارة[15] الذي ظننت أني قد عالجته.. لكن كعادةِ أي ألمٍ يصيبني.. أتناساه بالكتابة والموسيقى.. علاقتي مع جسدي صارت مملةٍ مع الوقت..

كنت اليوم بعد عوتي إلى المنزل أسمع *"Weird Fishes[16]"* لراديو هيد.. في آخر جملةٍ من الأغنية **"سأدنو للقاع، وأهرب"**.. تقاطعت اللحظة مع شفافية وضعي السلوكي والشعوري.. وتذكرت رواية طائر الزنبرك **لموراكامي**.. عندما قام **أوكادا**[17] بخلوته في بئرٍ فارغٍ لأسبوعٍ بعد أن تداعت حياته من حوله للخراب..

وفي لحظةٍ لا تملك أي رابطةٍ مع كلّ هذا...تذكرت اللحظة القاطعة عندما رفضتُ لقائك بعد عودتي من السفر.. أشعر بالذنب كلما تذكرت أني تعاملت مع الموقف بقسوةٍ مبالغ بها..

لم يكن بإمكان شيءٍ أن ينقذنا سوى بعضنا من هذا.. وفشلتْ.. أو فشلنا..

وربما كنت أبغضنا وأبغض نفسي.. ليس بمهمٍ الآن..

أتذكر أني بدأتُ بالشّك بوجود شخصٍ آخر وقتها.. بعد تلك الحادثة بأشهر.. ليس بمهم أيضاً.. دعينا من الماضي.. عندما أفكر بشأن هذه المدونات أو ما قد يزيد منها..

أتخيل شخصك الحالي محض غريبٍ خطا على ظليَّ من زمن.. لا يكترث بشخصيّ الحالي.. وتبدلّت رؤاه رأساً على عقب..

وما من قدرة سحرية تحدّد بأي وجهٍ ستقرأين كل هذا.. لذا.. لا أعرف..

اعترافاتٌ ليلية لمعتوهٍ يقف على أطلال الوهم..

أتذكر فجأة أول يومٍ بعد عيد رأس السنة الماضية.. بعد آخر إحباطٍ سببته لي.. كتبت عن هذا كثيراً وقتها.. لكن ليومنا هذا.. كم وددت إخبارك أني لم أكن بمنتقم.. ولم أكن بغاضب.. كنت حزيناً فقط.. لم أكن بحاجة شيء.. لن يفهم أحدٌ ما تُرك منك فيَّ أنا.. لن يفهم أحدٌ أي شيء.. ولا حتى أنت..

أعرف أني كتبتُ كلّ ما سبق على مضض بسبب معدتي.. ولن أستطيع إكمالها.. ليومٍ آخر.

لطخات أكتوبر

4/10/2025

*تحديداً في منتصف **طائر النار لسترافينسكي**(18) أجد أنه لم يعد بالإمكان تفادي قسوة كل شيءٍ مرّ من هنا.*

آخر ذرةٍ من روحٍ تنعم بالجمال لا تستطيع تجاهل القبح.
فالقبح ليس جذاباً إلّا بالفن، وما من أحدٍ يريده.

ثلاث فتياتٍ يُغتصبن بعد أن قُتل والدهم في الغرفة المجاورة أثناء الاجتياح، ومن ثم يُقتلن.

لك يا قارئ البشاعةِ هذه أن تتخيل هذه اللحظات، لك أن تحاول استيعاب هذا الكمّ من القباحة، حتى لو لم يكن بجديد.

هل ستعني الحياة لإحداهنّ شيئاً لو بقَيَت على قيد الحياة بعد هذا؟
أتمنى لكلّ واحدةٍ منكن أن تولد في مكانٍ لا يعرف القسوة.
أن تتسامى نفوسكنّ لشكلٍ من الانبعاث الكوني الذي يترفّع عن جسدٍ وبشر.
فهذا كلٌّ ما أستطيع فعله.

هناك من ينعم بجمال هذه الحياة.

هناك من يهدرها بتسخير القبح أسلوب حياة.

وهناك من تتفنن الحياة بسحقه دون سبب.

كما لو كان الحظّ مناسباً لجميعِ الأطروحات.

كالعادة، يسقط كل شيءٍ ألف مرةٍ كلّ مرّة أمام معاناة هؤلاء العبثية.

تسقط القيم ويسقط المعنى.

أرصفة

"في حلمي حصانٌ يحترق"

مذكرة إنسانٍ يختارُ الأمل على التجربة..

فالذكريات لها وقعٌ كالبعد الخجول ممن يدّعون الحياة ويغنون..

"في حلمي حصانٌ مُحترق"

يتغيّر المرء كصنيعِ الأيلِ في الشتاء.. آثارٌ تفنى مع الثلج..

فما ضمير المرء سوى حُجرٍ من الأغصان والتزييف..

في ذلك الهُم.. صفةٌ ادعى عليها الفراغ بالبساطة كي تسمّى بإيقاع وحشٍ يتسلّق الروح باسم المعنى..

"في حلمي امتطي حصاناً وأهرب"

يعود فذّ البشر مغموراً بالكلل والمدن ويغني في الحقول الفارغة في نفسه..

يهاب الأفق متأمّلاً بنفسجَ الضّير من صحوةٍ رمزية..

فيا قومُ أطلّوا عليهِ رحمةً واسعة.. لا تضيّقوا أنفاسهُ في حاجتكم له..

كم من مسعى عليه أن يتّخذ قبل تلك الأرض؟.. فأرضٌ تلو أرضٍ..

وذاك الإنسان يمسّ بكلّ أرضٍ كي يكون إنساناً.. وهو في النهاية إنسانٌ يحاول فحسب..

"في حلمي حصانٌ يسحق رأسي بعد أن سقطتُ عنه"

صلَب نفسه أمام تابعةِ المسيح كي يتبِع الشجن.. هلّلْ يا مخلّص واحرق نفسك قربان..

قالتْ له أمّه ذاتَ مرة أن بإمكانه صقل الفراغ كي يكون فراغاً يناسب إمكانياته ليعيش فيه ويناسب قباحة تفضيلاته من التناسب وفقدان الذاكرة..

عنصر الدّاء دواءٌ في خياله.. يقطّع الجمال تبعاً للرغبة والقرار...

فالقرار ليس له.. كمرآةٍ تضخّ مكاناً للعنوان.. هنيئاً لنا نجد مكاناً لما نسعى إليه وننساه..

"في حلمي تنبتُ أزهارٌ من جسدي بعد أن أموت"

يذهب فذّ البشر خائباً بعد أن نشأ رجلاً عن مرضٍ دون قصد..

يبعد غنائمه من حربه الصغيرة.. لينشد على الأرصفة بأنه أراد عمقاً ويخبروهُ بأن عقْماً ما يردده وحماقةٌ ما يريد..

يا أرصفةُ رفقاً بعالمه.. فما من مسقطٍ لخطواتهِ سوى عليك..

هو الذي اضمحلّ من الذاكرة.. وكان كالكلّ أثيراً في حياتهِ الشاسعة..

يحصدُ البنفسج ويلوحُ للأفق بالمناجل..

"في حلمي تموتُ الأزهار بعد أن عادت بها الحياة حصاناً..

يهربُ من حلُمه ولا يعود".

25/6/2023

ما وجب إيقانه

25/6/2025

توقّفت في أوّل جزءٍ قررته لهذه المذكرة، لأنّوه على ما يقودني دائماً لأفكارٍ تشابه حتميةَ ما يجري في حياتي.

أعرفُ أن في الكتب كلّ شيء، لكن ليس بهذا التفصيل.

في الصفحة المئة من كائنٍ لا تحتمل خفَّته[19]، أجد المضمون الحالي في حياتي ينتظرني وكأنّ الكتاب يراقبني ويعرف ما يجول حولي.

والأغرب أني كنتُ أفكرّ بذات الفكرة بالتفصيل قبل دقائقٍ من فتحي للكتاب.

هل هذه حالةٌ استثنائية؟ أم أن هذا شائع بين الجميع؟

هل عليَّ الإيقان بأنّ كلّ فاصلٍ في حياتنا سنجد له دلالاتٍ أينما نظرنا؟

*أم أنها لعبةٌ نفسية بحتة كما ذكر **ميلان** في القصة التي تقرأها **تيريزا** عن الفتاة التي ارتبطت جمالياً بأمنية موتها وتخيّلها لمشهد سقوطها؟*

كل البشر هكذا إن كان لهم ولو شبه درجةٍ واحدة من الرؤية الخاصة.

الخفيفُ في الرواية أنها تفسّر الذي لا نهتم له يومياً وعبر حياتنا.

كان صدفةً أو تزامناً مقصوداً أم لا.

والثقيلُ فيها هو معضلة النفس البشرية في اختلافها وتنوعها عبر الأزمان.

لنخرج عن الرواية قليلاً ونتحدث عن مفارقةٍ أُخرى تثير السخرية.
يا له من وباءٍ هذا المضمونُ القائم على النقيض.
مئات الآلاف وربما الملايين الذين ماتوا وهُجروا في الإمبراطورية الروسية، ناهيك عن آلاف الأسرى اليابانيين[20] بعد الحرب العالمية الثانية في سيبيريا.
أو الآلاف الذين قُتلوا في الساحل السوري منذ أشهر، أو الكارثة التي كان من الممكن أن تحلّ هنا بعد هجوم الآخر من إبريل لو لم تتغير الخطط.
جميعهم ما من شيء يُنصفهم أو إثباتٌ يُذكّر بهم، سوى الذاكرة الجمعية للضحايا.
وبإمكان قصةٍ خيالية تقرأها شخصية خيالية في رواية، أن تترسخ أكثر عبر ملايينٍ من البشر والأرشيفات، أكثر من كلّ هؤلاء.
إن هذا ملعونٌ بحق.

راودتني فكرةٌ البارحة بأمنيةِ إيجاد أحدٍ بإمكانه الكتابة عني قبل أن أموت.
عن شخصي ودوافعي.
ولكن تذكرت أن كلٌّ لديه حياته ومشاغلهُ الخاصة.
لا أعرف كُتّاباً بإمكانهم التأويل والمراقبة بصورة فذّة ممن أعرف.

أنا لا أعرف شخصياً أيّ كاتبٍ أصلاً، ولا أعرف لما كتبت "ممن أعرف"، كما لو أنني أقضي كل وقتي في صالوناتٍ أدبية مع أشخاصٍ يرتشفون الشاي بالملعقة.

نعود للرواية..
لربما لا تحتاج نقداً، نعم بصدق، فكل دلالةٍ وجملةٍ فيها، لها نقدها الخاص الذي يليها فوراً كارتباطٍ ليوثق خلفيتها من ثقلها الشعوري أو الوجداني.
وأتقاطع شخصياً معها في جعلِ العادي مميزاً، وتحويل الزمن إلى نفقٍ دون بدايات، فالبدايات تأصيلٌ لنهايةٍ سابقة.
نعم يا هذا، كل بداية خلفها نهاية وهذا بديهي، إنما التلاعب بأجزاء النفق جميعها ضرورةٌ فنيّة بالنسبة لي.

فالسماء جميلة لأننا ننظر لها من هذه الأرض الوضيعة.
أنظر للسماء من السماء، ستجد أنّها فراغ هائل.
لا أعلم ما رابطة هذه الفكرة بما سبق، ولكني تذكرت غاليليو[21]*.*
تخيّل أنّه قتل بسبب اكتشافهِ لحقيقةٍ ما.
هناك ما هو أخطرُ من الكوليرا والملاريا.
لا ليس الدين.
بل حثالة القاعِ المتديّنون، المتدنّون.

تخيّل أنّ حثالة القاع المتديّنون لا ينتهون، وتخيّلهم ينتهون، ستشعر بالراحة.

تخيّل أن تجد شخصاً يؤمن بأفكارٍ غير قابلةٍ للتشكيك.

تخيل أن تجد هكذا حثالة.

تخيل أنه بإمكانك إزهاق روحٍ حالما شكك شخصٌ بهرائك؟

تخيل أن رغم كلّ تعقيد هذا العالم، بإمكانك أن تكسب صلاحياتٍ لا حصر لها بمجرد وضعك لعمامةٍ على رأسك.

والأخصّ هؤلاء الحثالة الّذين لا فرضٌ عليهم ولا تسييس.

فيا صديقي القارئ، إن ضاقت السبل بك يوماً، ضع عمامةً على رأسك.

ستكون هناك العقبات بالتأكيد، إنما ستجد طريقاً نحو الله في النهاية.

معرض الروح

نم في معرض الروح لترى غداً.. على محاذاة الله والصقيع..
فما كان من كل شيءٍ في الوقت.. سوى أن يَحتسب الحقيقة..
ويدَّعي أنه مشغولٌ بوجوهٍ مألوفة.. تتبعثر همّاً في التغيير والحافلات..
يوماً في سعدنا نهوى العدل في آنٍ من معنى.. نبتغي النور على أنَّه طقسٌ من تشنُّج الضمير والتيه في البحث عن إيمان..
قل بصوتٍ مليء.. أنكَّ تريد استخلاص الندم من كاحليّ كلَّما مشيت على أرضيتك.. لتراني راكضاً في الكثير من المزيد..
هيكلٌ حاضرٌ يسعى في شيئه أن يدحض القوّة.. وما هي القوّة شكلٌ من العبادة.. في حريّة الوجود بأنَّ لك من الحريّة ألّا توجد..
أو تصنع بيتاً من أثير..
خلقنا جميعاً كي نسلِّم بنا..
فقرٌ.. يحفز مزيداً من الصدى.. يبلّد أصلاً تورّق في طور لغته إنسان..
كيان.. يهدر بحراً من الممكن.. لا يفرق بين مكروهٍ وحاضر..
كلّ مجهولٍ في مواجهة كلّ ما نعرف.. يقتصر على خيرٍ لا نتقنه..
فالأطّروحة غبية.. والأكثر منها خلّاقٌ في الوصف والهرطقة..
كلّ زيفٍ في التمهيد.. هو كلّ ما نريد..
فلا حاجةً لإجابة...وما من آن..

ما عليك سوى أن تُغرم بالكلام على ضفافٍ شتوية بجانب الغيوم وبخار الشاي..

نم قليلاً.. وادعو غريباً لأحلامك.. علّه يمجّد ذاتك للربا في معرض الروح والظلّ.. وعلّه لا يذكرك.. بأنك غفوت مفوتاً يوماً كبير..

12/2/2024

تجذرات لأرواحٍ مملّة

هذا الإفراط في المدونات له سببٌ صريح.. إني لا أفتّش وأحلّل في ماضينا لاستذكار سبب النّهاية.. بل لأعرف سبب التأثير بعد النّهاية.. أريد تفكيك الصدق نفسه لأرى جميع تبعيّاته وتداعياته التي جعلت كلّ هذا الشعورِ راسخاً للغاية.. فلا أعيش فقداً أو حنين.. بقدرِ ما أعيش تكثيفاً للفضول.. فضولاً للخلاص.. ولعلّ هذه المدونة ستكون الأطول لتكمل الثانية وتشرح الأولى..

إن عدنا للسنة الماضية وحدها.. نستطيع تقسيمها لحالاتٍ مخصّصة عبر أشهرها.. أول خمسةِ أشهرٍ كنتُ بهيئةٍ رافضةٍ لكلّ تفاصيلك.. كنت مشغولاً بجسدي المتهالك محاولاً علاجه.. وعلى غير عادتي أبداً.. بدأت بممارسة طقوسٍ روحيّة.. لم أخمّن يوماً أني قد أفعل شيئاً كهذا.. ولكنّ المفاجأة كانت أنّه كان هنالك تفاصيلٌ حقيقيةٌ غرائبية وعجائبية قد مررت بها أثناء تلك الطقوس.. بالطبع لم أكن وحدي.. كان كلّه تحت إشراف شخصٍ مختّص بهذا الأمر.. كانت فترةً أستطيع كتابة روايةٍ ضخمةٍ عنها.. وهنا سأتطرّق لفكرةٍ جانبية وأربطها مع نهايةِ رواية طائر الزنبرك[22] ومع قصتي وقصّتك لأطرح سؤالاً..
هل كان أثناء علاجك النفسي توصياتٌ بالابتعاد عني ؟.. هل كان هناك شيءٌ لم أعلم به ؟..

فكلّما دار الوقت والخلاصات والاستنتاجات.. تكشّر الحلقة المفقودة عن أنيابها وسط الظلام المتراكم بين قصتيّنا وتلمع... كلّما تقتربين من الفرصة تنسحبين بعنفٍ وكأنّ شيئاً أرغمك..

وربّما هو النفور من الماضي فحسب وما من حلقةٍ مفقودة إطلاقاً.. مجرّد خوفٍ من الإقدام بأيّ خطوة..

أو ربّما أنّك فقدتي حبّك تماماً..

لم أسمعها منك قطّ..

ستبقى الحلقةُ مفقودةً لو لم أعرف يوماً بهذا التّفصيل الذي رفضتي النطق به على أقلّ تقدير..

كانت كافيةً أن تلغي هذه المدوّنات.. أن تلغي أيّ فكرةٍ سابقةٍ أو لاحقة.. كان حدسي في الخمسة أشهرٍ تلك قويّاً وصحيحاً لدرجةٍ مخيفة ومرهقة.. فبعد أول إنذارٍ للحرب في آخر إبريل.. انكسرت الطقوس الروحيّة بشكلٍ غريب وبدأت أفكارك تتسرب بشكلٍ جديد.. لكنّها لم تكن قويةً كفاية.. فقبل الهجوم بأيّام.. كنت قد راسلتك.. لم يكن عندي اهتمامٌ بما سنتحدث به.. خصوصاً قد توقعت كلَّ حرفٍ ستردّين به.. كان لي مرادٌ أن أشعر بوجودك خلف الشاشة للحظة.. وبعد الهجوم.. انفجرتِ بداخلي مجدّداً.. كتلك اللّحظة عندما يبدأ **آش أوهارا** بالغناء في Palingenesis[23] لـ TESSERACT.

وكما في أحدِ أحلامي.. كنت أسقط من منحدرٍ قاسٍ.. يرتطم رأسي بالأرض بكلّ قوة.. غبت عن الوعي أثناء الحلم.. واستيقظت في مدرستي الابتدائية.. في وقتٍ كان مصرّحاً لي أن أكون ضعيفاً.. أو بالأصحّ.. وقتٌ لا أفكرّ فيه بكلّ هذا.. فالحاجة للأمان واجبٌ وجوديّ لكلّ روحٍ كيف ما كانت..

اعتقدت أن ما مرّ أمامي في فترةِ الهجوم كان كفيلاً أن يمحي أدنى شغفٍ في أيّ مضمونٍ أو تفصيلٍ ليومٍ قادم.. لن أسهب في رواية شيءٍ حدث.. سوى أني رأيت الموت بثلاث طرق..

الأولى هي الموت الحقيقي بحلّته الدمويّة لجثثٍ وأشلاء متناثرةٍ هنا وهناك..

رأيت الموتَ يقترب مني ومن عائلتي بعد أن حُرقت منازلنا.. وهذا كان أقسى من أيّ مشهدٍ قد يمرّ معي مهما حييت..

الثالث هو موتي المعاكس.. كان كضوء شمسٍ باهق يعمي البصيرة.. لا أعرف كيف سأصيغ هذا فعلاً تبعاً لشعوري الملعون... انفجارك داخلي أعادني لحلّةٍ كنت قد سعيتُ جاهداً للتخلّص منها.. ولكنّها أتت بطريقةٍ مغايرة.. لم تكن هياماً عاطفياً.. كانت هذه الحالة التي تنبثق عبرها هذه المدونات.. فما كان يتسرّب في بداية الصيف قد دفقَ وأغرقني.. رغم أن موقفك مني صار أوضح بكثير..

ما أنقذني أو ما أبقاني متماسكاً.. هو الكفّ عن الخيال والتوقّعات بخصوصِ أيّ شيء.. هذا أفضل ما استطعت إنجازه في الشّتاء الماضي..

بعد تركي للعمل مع والدتك.. أردتُ حسم موضوعَ سفري..
ولا زلتُ نادماً على الحماس الّذي قادني بعد ردّك بالإفصاح عن نواياي..
كان الخطأ يكمن بأني لم ألتزم بأوّل انطباعٍ أخذته من الردّ.. لم أكن أنتظر أيّ شيءٍ بعد الرسالة.. ورابط No moon[24] كان من أكثر لحظات حياتي قوّة.. وبعيداً عمّا كان مقصدك منها.. ***(أحبّك ولم أنساك، لكنّي لست مستعدةً لشيء، أمسيتَ غريباً وعاد كلّ شيءٍ لنقطةِ ما قبل البداية، هناك شخصٌ آخر في حياتي...)*** أرهقتُ رأسي وقتها بكلّ الاحتمالات الممكنة ولكن بصدقٍ لم يكن مهمّاً ليدحر قوّة الرد بأيّ طريقةٍ مهما كان ترميزك.. انهمرت الدموع تلقائياً بعد سماعي لبدايةِ الأغنية وكانت دموعَ فرح.. خصوصاً بعد اعتقادي أني سأسمع أغنيةً كَـ **خلص** لفيروز أو تلك الأغنية لرشا رزق[25]، أغنيةٌ سأكرهها للأبد.. وقرّرت وقتها أن أحافظ على رونقِ اللّحظة وإبقاء كل شيءٍ على ماهيته الأثيرية تلك..
لكن.. لم أستطع ترك نفسي تصدّق نفسي.. وقادني القلق لتوسيع منظوري.. وكأيّ شخصٍ طبيعي سينظر للأمر خارج سطور إحساسي الحقيقي أو معرفتي بكل شيء دفين بيننا..

سيعدّ رسالتك دعوةً لبدايةٍ جديدة..

ونفسي التي لا تريد تصديق حدسها الأصيل قد وجدت ذريعةَ حماسٍ جديد.. وقادني لإرسال الرسالة الثانية.. انتظرتك.. وشعرت بنفسي كأحمقٍ في قصيدةٍ لمحمود درويش.. ومعتوهٍ يشبهُ ذاك الفارس الذي يأتي منتعلاً زنوبة وقميص نوم مهترئ.. ممتطياً عصا ممسحة.. وفي نهاية الأمر سلّمت لحقيقة كلّ ما سبق..

لم أكن أنتظر الفيزا.. فبإمكاني الذهاب هناك بمبلغٍ مضاعف متى شئت..
حزنت أنك لم تفتحي أغنيةً واحدة من التّجميعة التي أرسلتها أكثر من أي شيء..
قضيتُ وقتاً طويلاً أرتب لك كل شيء جديدٍ فيها منوعاً لك أنماطاً جديدة..
أو ربما لا تظهر مشاهداتك عندي.. لا أعرف..
المهم أني بصدق كنت أريد السفر هناك لأجلك فحسب.. ليس لي أي هدفٍ من تلك البلاد..
ولا أي بلاد أخرى.. لم أعد أكترث بالمكان الذي أنا فيه.. وأهدافي لم تعد مرهونةً بمكان..
في رأس السنة كنت ثملاً ومنتشياً للغاية.. استغربت أن كل ما بدر مني هو جملةٌ واحدةٌ فقط.. ولم أستغرب ردّك البائس.. أيام أستحقّها ؟.. أي كرهٍ تكرهينني إياه يا هذه؟؟..

يا ترى ما هي طبيعة رؤيتك عني الآن؟.. هل كنّا نعرف بعضنا جيداً حقاً؟؟..

قلت في أوّل مدونةٍ أني أعرف جسدك جيداً.. لكن.. هل أعرفك جيداً؟.. هل بإمكاننا معرفة شخصٍ معرفةً كاملة؟.. والتخصيص هنا يحثّ على الكيفيّة.. والأهم.. ما هو السبب الرئيسي لقصتي معك؟..

لماذا أنت؟.. لماذا؟.. هل هو أنتِ؟؟.. هل هو حبّي؟.. هل هي الصورة التي بنيتها لك قبل معرفتي بك؟.. هل هو حبّك؟؟..

آخر احتمالٍ أجد صعوبةً في ربطه منطقياً بالواقع.. إنما روحيّاً بإمكانه أن يكون سبباً منطقياً.. في عالم الروحانيّات والطاقة... إن أحبّكِ شخصٌ بشدّة فطاقتهُ وروحه ستظلّ متشبثةً بروحك في كلّ مكانٍ حتى لو مات أحدكم جسدياً.. فتوجيه المشاعر عند الروحانيين يعتبر شروعاً بعقدٍ أبدي طالما اختارت الروح شريكها.. وسيظلّ الكثيف أو الجسد يشعر بأثر تفاعلات الخفيف أو الرّوح التي تحدث خلف المادة في الميتافيزيقا.. كما لو كان شخصٌ آخر يحلم بأحلامك عوضاً عنك.. ذاتك الأخرى مثلاً أو روحك.. أو شخصٌ آخر تماماً.. أو كيانٌ ما يدلف إلى سكينتك وأحلامك ويجعل الملموس مضطرباً..

وهذا يندرج على الأفكار أيضاً.. صحيح أننا لا نلمس فكرةً سوى عبر وعينا بها.. إلا أنهم يؤمنون بأنّ كلّ شيءٍ بإمكانك تخيّله حقيقي.. ويحصل في مكانٍ آخر.. ليس بالضّرورة أن نراه ونعيشه في هذا الواقع أو العالم..

وبدأت بطريقةٍ أؤمن أنّ هناك شيئاً ما في مكانٍ أو بُعدٍ ما يربط كل هذه التفاصيل ببعضها لتصبح أقرب لصورةٍ يمكننا استيعابها.. وسأعطي مثالاً سريعاً.. كان الشخص الذي يجالسني روحيّاً يدلف إلى أحلامي عبر وعيه..

أعلم أنها تبدو كذبةً مضحكة..

أو على أقلّ تقدير ستظنّين أنّها طبقت نوعاً من التلاعب الذهني عليّ لتقنعني بهذا.. لكن لا.. كانت تصلني رسالةٌ في الصباح تلّخص لي ما كنت أحلم به قبل ليلة.. ليس فقط أحلامي.. حتى أفكاري أثناء اليوم..

شعرت أني مستباحٌ كلّياً.. تخيّلي أنّ هناك أحدٌ بإمكانه قراءة أفكارك والدلف إلى أحلامك..

ظلّلت أشكّك بالأمر إلى أن تطورت الجلسات الطاقية أو الأثيرية.. ما كان يحدث مرعبٌ بحق.. فكلّ تفصيلٍ كنت أراه أنا.. كانت الروحانية على علمٍ به.. وكان هناك ما يكفي من الإثباتات.. خصوصاً أني بدأت بالأمر قائماً على تحدٍ بأنّ كلّ هذا محضُ ترّهات.. ولكنّ هؤلاء الأشخاص بالذات.. ليسوا من النوع الّذي يشبه المنجّمين أو العرّافين أو قرّاء الكفّ.. لا يقدمون تنبوءاً أو يقيناً بخصوص شخصك الواقعي.. وكمية الجهد التي يكرسونها في عملهم مفاجئة.. فإتقان تلك الطقوس يتطلّب سنواتٍ من التقشّف.. وليس بإمكان أيّ شخصٍ الولوج لهكذا عالم..

أعلم أنني لم أتوقع يوماً أن أسهب في التحدّث عن هكذا شيء.. ولكّنه حقيقي.. وتوقَّف بحكم أنّه طرأ بيني وبين الروحانية مشكلاتٍ واقعيةٍ أخرى...ونما بيننا شيءٌ فريدٌ من نوعه.. ارتباطٌ روحيٌ غريب.. لم تكن علاقةً مألوفة.. وكانت قائمةً أيضاً على طقوسٍ أكثرَ غرابة.. لن أتحدّث في هذا الشأن أكثر..

شعرت بذنبٍ قبيح في إحدى الليالي بعد طقسٍ رأيتكِ فيه وحياً.. وشعرت أني دنّست نفسي..

كنت على وشك البكاء وانا أسمع **أداجيو توماس ألبينوني**[26].. وكانت المرّة الوحيدة التي فقدت فيها السيطرة على أفكارك تلك الفترة....

كنت أعرف أنّه ليس عليّ الشعور بهكذا ذنب.. لكنّي لم أستطع تجاهل مشاعري الحقيقية.. على الأقلّ وقتها.. كنت أحبّك بكلّ وجداني وولائي.. وكتبت أثناء بكائي شيئاً أسميته بعروسيَ الميّتة بعد الوحي الذي رأيته.. بعدها.. بدأ الذنب يتلاشى تدريجيّاً مع كلّ مرة.. إلى أن لم أعد أشعر بشيء إطلاقاً..

لا أعتقد أني مدينٌ باعتذارٍ على أي شيءٍ من بعدك.. لكنّي مدينٌ أن أعترف ورغم كلّ تماسكي وتسليمي الظاهري وقتها.. أنّي لم أكن مرتاحاً.

يوريدايس(27) تنظر إلى نفسها

لم يمضِ وقتٌ طويل حتى بدأت النغمات تتباعد، شعرت بثقل رأسي، والمقعد صار أعمق فجأة، كأن جسدي انزلق داخله.
لم يكن الأمر نعاساً خالصاً، بل حالةٌ أعرفها.

صرت أحس بشيءٍ يشبه الموج، وجسدي صار منكمشاً، كان إحساساً، واسعاً، بارداً، يحيط بي من كل الجهات، أسمع صوتاً مكتوماً يشبه ارتطام شيءٍ ثقيلٍ بعيد، أو دقَّات قلبٍ لا تخصني.

حاولت أن ألتفت، أن أرى مصدر الصوت، لكن المشهد ظل ثابتاً، شاطئٌ بلا مدٍّ ولا جزر.
شعرت بيدٍ على كتفي.
فتحت عيني على صوت السائق يناديني. قال إننا وصلنا منذ عشر دقائق، وأنه لم يشأ إيقاظي لأنني بدوتُ متعبةً للغاية، لكنه مضطرٌ للذهاب.
ابتسمت له واعتذرت، جمعت حقيبتي بسرعة ونزلت من السيارة. قال شيئاً عن أنني ما زلت شابة، وأنَّ عليَّ ألَّا أسمح لنفسي بأن أغفو هكذا في سيارةٍ غريبة. أومأت برأسي، ولم أجد ما أجيبه به.

في الشقة، خلعتُ نظارتي أولاً، ثم ملابسي، وفتحتُ الماء الساخن. جلستُ في الحوض وتركته ينهمر عليَّ. راقبتُ خيوط الماء وهي تتنزلق على ذراعيَّ وساقيّ، تختفي ثم تعود.

مع كل قطرة، كان هناك إحساسٌ سريع، يشبه وخزةً تمرُّ عبر جسدي وتختفي قبل أن أتمكن من الإمساك بها.
شعرت في تلك اللحظة بالذات، بأنَّ هناك شيئاً ناقصاً.
وأن جزءاً ما، غير مرئي، غائبٌ عن هذا اليوم العادي كما عن غيره من الأيام. ابتلعتُ قرص مهدئٍ وخلدتُ للنوم.

في الأيام التي تلت، صار الصداع أكثر انتظاماً، يأتي في موعدٍ لا يخطئ. لم يكن مؤلماً دائماً، بل ثابتاً، جاثماً في الخلف، يرافقني إلى العمل ويعود معي.

بدأت ألاحظ تفاصيل لم أنتبه لها من قبل.
تواريخٌ لا أتذكر ما حدث فيها. غياب أي ذكرى سيئة حقيقية.
كل شيءٍ من حولي يسير على نحوٍ سليم، كنت أقول لنفسي أن هذا أمر جيد، إن الناس يتمنون العيش بهكذا صيغة، لكن هذه الفكرة لم تطمئنّي.
على العكس، جعلتني أشعر بأن حياتي جيدةٌ أكثر من اللازم، مصقولةٌ أكثر مما ينبغي.
بعدها، اتجهت حياتي لأكثر مراحلها غرابةً وعبثاً.
كي أكون جزءاً لا يفترق عن طبيعةٍ لا خيار لي بتركها.
طبيعةٌ بالكاد أعرف بها نفسي، مع صداعٍ لا يليق بفتاةٍ مثلي.

لم أنعم بنومٍ دون المرور بأشد الكوابيس ظلمةً وأكثرها إتلافاً للروح، للحدِّ الذي أتمنى فيه مقايضة أحلامي بسباتٍ طويل، أو بأحلام شخصٍ آخر.

وفي إحدى المرَّات...

كان هناك حذاء كعبٍ عالٍ، أسود، لامع، بسيط، يقف في الواجهة بشكلٍ لفتني للغاية.

لم يكن جميلاً على نحوٍ استثنائي، لكنه كان واضحاً بحضوره، كأن وجوده في ذلك المكان مبرَّرٌ لأجل أن أراه أنا وحدي. اشتريته من دون تفكيرٍ وأكملت طريقي للمنزل..

أغلقتُ الباب خلفي، أشعلتُ الشموع، نزعتُ ملابسي وتعريت تماماً.

قمتُ بتشغيل **"كعوب عالية**[28]**" لريوتشي ساكاموتو**، نسخة **التريو** منها من ألبوم 1996.

وقفتُ أمام المرآة، وانتعلتُ الحذاء، واحدًا ثم الآخر. لم أسأل نفسي لماذا. أردت أن أحدّق في نفسي.

بدا جسدي مألوفاً وغريباً في آن..

اقتربتُ من المرآة حتى شعرتُ أنَّ المسافة بيني وبين الزجاج لم تعد كافية. كأنَّ هناك شيئاً خلف صورتي، لا يظهر إلا إذا التصقت بها تماماً.

وضعتُ كفّي على المرآة، كانت باردة، شعرتُ أنَّ عليَّ أن ألتصق بها، أن أدخل، أن أقترب من ذلك الشيء الكامن في الداخل وامتزج فيه.
وكأنَّه يحثني على ذلك.

لم أعد أقوى على النظر في المرآة أكثر.

تهاويتُ مترنحةً على السرير، وحدَّقتُ في السقف طويلاً.

شعرتُ بعدها بالسرير يهبط، بوزنٍ فوقي، بأنفاسٍ قريبة. كانت هي. أنا. قرينةٌ أخرى ترتدي فستاناً طويلاً أسود، أضخم، أقوى. ملامحها حادة مثل شيطان. لم أعلم من أين أتت وكيف خُلِقت من العدم فوقي هكذا.

وضعتْ يدها على عنقي وضغطتْ. حاولتُ الصراخ، لكن قبضتها قد سحقت حنجرتي.
بحركةٍ واحدة، أدخلتْ يدها في صدري. شعرتُ بالاختراق، وسحبتْ قلبي.
نبض في يدها لمرةٍ واحدة، مثل كائنٍ حيّ ذُبح لتوه ورشق دماءه الأخيرة.
نهضتْ عنِّي ببطء وقلبي لا زال ساكناً في يدها، خلعتْ عنِّي حذائي وارتدته، لم تنظر خلفها، لم تنطق بكلمة.

تركتني جثةً ممزقة بلا قلبٍ، وبلا حذاء.

خريف المسيح

"في حلمي حصانٌ يحترق"

مذكرةُ إنسانٍ تضمحلّ في الأمل..

قيمةُ اللاشيء.. أكبر من فجوةٍ يخلقها عابرٌ للظلّ..

وظلالهم أحياءٌ بدون أرقام..

فإن كنت يا من تستطيع خلق مشهديةٍ للحمقى.. قادراً على استحضار خريفٍ جديد.. اسمع ما سيقولونه لك:

أنت أيها الناشئ عن الخفيف والكافي.. لا نريدك رقيباً جديد..

نحن لا نريدك بأيّ صفة.. ولكنّك هنا في النهاية..

الملل هو ملهانا الوحيد..

ندّعي بربّنا.. بأرضنا.. ورزقنا.. ولا نعرف بعضنا جيّداً..

فأيّ شمسٍ ترى في وجوهنا؟..

نحن لا نعرف بأيّ صفةٍ.. قد نحلم..

نعرف بأنّ الوجدان وسيلةٌ لكسر الخوف من الحياة..

لكنّ حياتنا أكبرُ من حبّنا لأيّ شيء..

لا نكترث بآنٍ أو مكان..

نحن أتفهُ من أن نكون بسطاء.. وأدواتنا لخلقِ معضلةٍ جديدة.. تختفي يومًا بعد يوم..

ونبقى أملاً يضمحلّ في خيالك..

أي أنّ هذا كلّه ما نحن بالنسبةِ لك...

فإن كنت قادراً أن تبيعنا خريفاً تزول أنت معه..

سيكون مرحَّباً بك.. كواحدٍ منا..

وما أنت في العراءِ سوى حلمٍ.. ليس لك..

فالبس معطف الحثالة.. وارقص كالحثالة..

ستصدّق الكلَّ شيءٍ هذا عندما تبدأ بنسج روحك كعقيدةٍ جديدة..

ولن تكون راضياً بما ستجدهُ في خيالنا.. خريفاً أم حنين..

فكلّ من هو أكثر كفاءةً منك.. يبيع الربيع.. ويعبر بظلٍّ مشرق..

ولا يهتّم بما نحن عليه..

لكنّه.. لا يختلف حماقةً عنك.. فالمشهدية الخرقاء هي أنتم..

في فصلٍ يباع وتُهتك مشارفه بين أنظارنا وزوالكم..

أما هي.. تبقى آسفةً بعد أن ترجّاها الصيف لإحراقِ حصانٍ..

يهرب من حلمه.. ولا يعود..

17/9/2024

كابوسي

8/4/2025

الغبار، الضّجيج البصري لربيعٍ متأخر، لا حرٌّ ولا صقيع ولا توازنٌ في المقابل.

العشب الَّذي أضفى مشهداً لمكانٍ ومناخٍ لا ينتمي إليه، وبصيرتي تنحصر في رؤية الدّخيل على كلّ شيء، وكلّ شيءٍ من حولي يحثّ على توضيح جزئيةٍ بخصوص ما أبحث عنه، انتماءٌ صريح، يتجسّد في صورٍ إما يرسمها شخصٌ ما أو أعمالٌ أسمعها أو حتى أصنعها، هل هذا تمثيلٌ صريحٌ لتموضعٍ لا خيار لي به؟

*في **بلوتو**[29]، تحاول الآلات الوصول إلى الإنسان بذاتِ الصيغة، وتركني **ناوكي أوراساوا**[30] مع تلك الفكرة مجدداً "الخارق في حياة الإنسان هو الشعور"..*

وبإمكاننا جعل الشعور خارقاً أينما حل، ونحن في عالمٍ لا يجيده سوى البشر وندرةٌ قليلة من الحيوانات، إنما هل الشعور حكرٌ على جعلِ الحيّ إنساناً؟ الإنسانُ فقط؟

*ماهيّة الرّوح ليست روحاً بقدر ما هي تفاعلاتُ الإحساس والشعور، ولكنّي لا أريد اليوم التطرق لنقيض المشاعر النيّرة في قابليةِ وهابليةِ الأمور من معرض البشر، فكرةٌ ناقشتها مع **هيرمان هيسه**[31] مُسبقاً.*

أوراساوا *هو بدايةُ كلّ شيء تقريباً بالنسبة لي، فإن أردنا تفسيراً مباشراً لشخصيةِ* ***يوهان ليبرت*** *[32]، نستطيع استخلاصها من حديث الأطبّاء في* ***بلوتو*** *عن آليةِ نمو الذكاء الاصطناعي عند الروبوتات وما يوصلهم للكمال ليس التوازن وبيانات وعواطف البشر الطبيعية أجمعين، بل هي المشاعر المتطرّفة، أي القابيلية.*

فالبيانات الجمعيَّة لا تمّكن الروبوتات من الاستيقاظ حتى، بحكم أنّها لا نهائية، والإلهام واضحٌ من ***فرويد*** *و* ***سارتر*** *و* ***إيريك فروم***، *لكن فلسفة* ***أوراساوا*** *تلغي فكرة التوازن تماماً وتعطي أولوية الكمال للشرّ.*

ويبقى هذا البعد المجوَّف قيد التساؤل إلى ما لا نهاية.

والآن أشعر أنّي في بيتي.

*وهذا لأنّه وللمرة الأولى أسمع "****أوبث****[33]" وأنا أكتب شيئاً هنا، إنّها الأغنية التي لطالما ظلمتها ونسيت اسمها "* *Elysian woes*[34] *" بعد اكتشافي أنها امتداد لقديمِ* ***أوبث*** *في حلّتهم الجديدة، وهذا شيءٌ نادر فيما أصدروه بعد* ***ووترشيد****[35].*

وعلى الرغم من هذا أكره هذه الأغنية بقدر ما أنا غير قادرٍ على إيقاف إعادتها كلما انتهت، تشبه هذا الصباح، تشبهني، تشبه كل شيءٍ كتبته في هذه المذكرة.

"What's left when the morning comes, is a memory of a future.”

فينتهي حلمي في أغنية، وأستيقظ من كابوسٍ عانيثُ فيه من شلل النوم وانقطاع التنفس، كانت أمّي تريد الذهاب في إجازة، ذهبنا إلى مصر وكنّا في شقةٍ صغيرة، كان المُناخ يشبه ما استيقظت عليه، سديمٌ وحرّ وستائر تحجب اللّهيب.

ذهبنا بعدها إلى مطعمٍ عاديّ في ليبيا، كان هناك سيدةٌ ضخمةٌ وسمينة تشتكي لي، تقول لي كم هي الحياة صعبةٌ هناك، وأنّهم لا يسمحون لهم بالأكل سوى لتسعِ ساعاتٍ في اليوم، وأثناء شكواها كانت عائلةٌ تقف على الباب وتستمع لما تقوله السيدة، أراد ابنهم السّمين أن يسمع قصة السّيدة ويصوّرها كي ينشرها على مواقع التواصل، لكنّ عائلته بدأت بتوبيخه وأمرهِ بالذهاب، كان هو أيضاً يشعر بمعاناتها ويمرّ بتجربتها، ولكنّ والدته قالت له أنّه يأكل فروجين في الأسبوع أكثر من أي أحد.

نشبَ شجارٌ بين الجميع، وفي خضمّ كلّ هذا كانت تعتريني رغبةٌ عارمة أن أُمسك حلمة ثدي السيدة الضخمة وهي تتكلم عن معاناتها وحتى أثناء شجارها مع العائلة، لم تكن سيدةً جذابةً أبداً رغم أنّ ثدياها عارمان، اقتربت لأفضّ الشجار وبدأ أحدهم بإطلاقِ النار.

عدت إلى منزل ليبيا وكنت في غرفةٍ أشبه بالمضافات أو مضافة بيت جدّي في إدلب على وجه الخصوص.

كانت أمي مستمتعة بإجازتها بينما أنا مختنق ومرتاب.

وهناك أشخاصٌ غريبون يراقبونني من النوافذ كلّما تحرّكت الستائر عنها.

قلت لأمّي بأنّه علينا العودة، إلى مصر على الأقل، رَفضت وقالت بأنّي لا يمكنني إفساد إجازتها هكذا، هي بحاجةٍ ماسّة لها وبدأت بالبكاء وإطلاق الشتائم وبعدها بدأت تترجّاني كي أبقى من أجلها لترى إحدى صديقاتها في ليبيا، والغريب أن صديقتها هذه بالذّات لم تكن صديقتها في الواقع، بل كانت فتاة قد قُتلت في قرية أمّي بدافع الشرف قبل أن تولد أمي بسنوات.

ذهبت إلى غرفةٍ في نفس البيت الغريب وكانت قذرة للغاية، فيها سريرٌ حديدي عليه غطاءٌ باهت ملطخٌ بالبراز والدماء والرمل.

كان توزيع الأثاث مشابهاً لغرفتي مؤخراً، كنت مرهقاً للغاية ونمت على السرير القذر دون اكتراث.

فجأة أتى أبي بحالة يرثى لها وهو يحاول إخباري بشيءٍ ما، كان ينزف من عيونه بشدّة، ويصرخ بصوتٍ رفيع ويتحرّك بسرعةٍ مضطربة كشبح.

حاولت مساعدته لكنّي كنت عاجزاً عن الحراك أو الكلام، واستيقظت منقطع النّفس لأكمل هذا العبث.

صباح

10/9/2025

في هذا الصباح، يَرشح اللّيل بذكراهم.

فيروز لأوَّل مرّةٍ في هذه المرثية الطويلة للأحلام، "ما قدرت نسيت" عبقريةٌ هذه الأغنية تلاحقني منذ طفولتي وتتكشّف سنةً بعد سنة.

تتعشّق داخلي كنبيذٍ مرّ للغاية، ولربما أكثرُ كلامِ أغنيةٍ قد يعبّر عني وأكثر صدفةٍ تقترن في حلم البارحة، الّذي تجلّى فيه كلّ ما فقدت.

كان كلّه مشتاقاً لي كما وكأنّ الأرواح جميعها هربت من رمادها إلى حلمي.

راقبنا أنا وهيَ الأفق طويلاً متعانقينِ كعاشقينِ حققوا نبوءة الموت سويَّاً.

لأكتب عنه لاحقا في صحوتي.

وفعلاً كما تقول فيروز، كان كلّ شيء كما لو أنه لم يُمسّ.

بكلّ تفاصيل الأمكنة والأشخاص.

لم يكن الحلم رمزياً، جميع الصور التي عُرضت كانت تتوهج بالألم والجدوى نحو أشلاءٍ مبعثرة من حبٍّ ووجدانٍ وذاكرةٍ تذوب.

ليس حنيناً للمستقبل بعد الآن، إنه ألم اليقين.

ما يقتلني، هو ليس الحنين.

بل إيقان النهايات، أن تكون على درايةٍ بأنّك تحلم، منتظراً أن تستيقظ.

ما هي دلالة الوقت سوى أرواحٌ هاربة، تبحث عن نورٍ في نومها أملاً بحلمٍ جديد.

ما كنّا نظنّه

"لا أريد الوصولَ لمكانٍ لستَ فيه" ..

هذه جملةٌ كتبتِها لي بنفسك.. أو هذا ما كنّا نظنّه.. عندما أرسلتِها كنتُ عائداً من المستشفى الّذي بجانب شقّة والدك وأنت تلّوحين لي من إحدى النوافذ.. ظلٌّ أجعدُ الشعر.. بإمكانك الشعور بحماسهِ عبر كل هذه المسافة وهو يتراقص.. واحدةٌ من الصور التي تبقى عالقةً بجميعِ تفاصيلها... لم أكتشف أننا لم نكن سوى مراهقين إلّا مؤخّراً.. أقلّها أنّي كنتُ ألبس سراويلاً ضيّقة..

ومع كلّ هذا...لم نكن مراهقينِ عاديين.. بإمكانك استخلاص ما كان جيّداً والنظر فيه مطولاً إن أردت.. راقبيه على وسعِ المراحلِ العمرية.. في أيّ مرحلةٍ كانت.. ستجدين أننا لم نكن مراهقين عاديين.. هل تذكرين الحوار الذي دار بيننا عندما كنَّا نكسّر الجوز؟.. أو ربّما هذا ما أظنّه.. دعكِ من هذا.. سأسّخر توجيهاً مركّزاً من روحك هذه المرّة كي أذكرك بها..

أعتقد أنّ ما أريد البوح به قد صار واضحاً.. ولربّما أيضاً أنتِ على علمٍ بكلّ هذا في الأصل.. وهناك الّذي هناك.. الذي يمنعك من أيٍّ كان نحوي.. كآخر نثريةٍ كتبتِها لي في آخر خريف لك:

" أريد أن أبصق المنطق أرضاً

أن أسير في الشوارع كالدراويش..

أن أخبر كل من حولي.. بأن هذا العالم لا يحتمل..

أن حنيني أسيدٌ في دمي..

أن أركض وأركض وأركض.. حتى أغيب عن الوعي..

كي أسقط في ثقبٍ أسود في صدرِك..

أتلمس نعومة يديكِ..

أن آخذ ثأرك باقتلاع قلبي الأسود..

علِقت حتى هويت..

لقد تلطَّخت..

أو فرغت..

أو حتى مُتّ..

أو أَّنني ألد ألماً كوَّنته بيديّ..

أرتشف سُمّي وأشتاق لك ولي فقط..

قد وُلِد من رحم الرمادي أنا.. التي لا أعرفها "

قرأتُ رسائل **ألبير كامو لماريا كازاراس**[36] منذ بضعة أشهر.. هذا المعتوه هو أنا في إحدى حيواتي السابقة.. فلم أجد معتوهاً في الحبّ مثلي سواه..

بإمكاني تخيّل مدونةٍ تكتبينها ومن ثمّ تحرقينها أو تمزّقينها بأسنانك..

هل لا زلت تكتبين لي في سرّك؟..

اجتاحني نعاسٌ ضخمٌ في غمارِ حماسي للكتابة لأني شربت الكثير من البابونج.. لكنّ النعاس طار مع أغنية Lullaby_Low ..
تذكَّرت أنّها الأغنية التي تخيلتُ المغنيّة فيها ترثي عشيقها الّذي مات.. والمغنية نفسها ماتت حزناً في النهاية.. كما في كافكا على الشاطئ..
كيف هو شكلُك الحالي؟.. هل قصصتِ شعرك؟.. ما هو لونه الآن؟..
الغريب أنّي توقفت عن الكتابة بعد تلك الاسئلة معتقداً أني سألقى جواباً..
استغرقت وقتاً لأستوعب.. المّهم.. هل أنت سعيدةٌ في مكان عملك؟..
هل أنت مرتاحةٌ لما آلت إليه حياتك فجأة؟.. حتى أنت لم تسلمي من ذلك الهجوم.. هل تحبّين تلك البلاد البغيضة؟.. هل تذهبين للبحر؟..
هل تذكرين كم قلتِ لي بأن ننتقل للعيش في المدينة؟...
هل تعلمين أنّ هناك أغانٍ لم أعد أقوى على سماعها رغم كلّ رغبتي؟..
هل تذكرين Infinity Beach[37]؟..

"Milonga Del Angel[38]"

هذه القطعة **لبياتزولا** كفيلةٌ أن تخدّر جميع أحزاني.. كفيلةٌ أن تجعلني أنسى كل شيء.. وإن أرادت جعلي أبكي كل شيءٍ بفرحٍ وحزن فبإمكانها أيضاً..
حتى بإمكانها جعلي أنساك وأتذكّر أنّ هناك ما هو أجملُ منك في هذا الآن من الحاضر.. وهي هذه القطعة.. لن أتكلّم عنها أكثر كي لا أشوهها بالكلمات..

تذكرت أني أدرجتها في تلك التجميعة الموسيقية.. وظننت أنَّه لربما قد تسمعينها يوماً.. هذا ما ظننته.

جوجي

آسف يا قطتي الوفية.

سامحيني بأني لم أقوَ على حمايتك.

ما بكيت سواكِ يا صديقتي.

كنت ميتة أم حيَّة سامحيني بكل الأحوال....

أخبري السماء وكلَّ شيءٍ هناك بأنَّه كان السلام، أخبري كل ذكرياتي بأني ممتنٌ لجمال كلِّ لحظةٍ عشتها هناك.

سامحيني يا صديقتي.

25/7/2025

نهاية الموت المعلن[39]

وامتداد نهاية Ghost Reverie[40]

1/4/2024

بين جبالٍ تفصلني عن هذا العالم بأسره.. بين أشخاصٍ يموتون.. أشخاص ذهبوا بعيداً..

إلى بذرة الأمل في غرفةٍ باردةٍ ومظلمة.. إلى تناغمٍ أصحو عبره في حاضرٍ بعيدٍ عمّا آل إليه خيالي..

يا لها من نهايةٍ مهيبةٍ لقصةِ موتٍ معلن.. ما هي تقاطعات الصدف هذه؟.. التي تارةً تذكّرني بمن قتل ليلى الحايك[41].. وتارةً تذكرني بقصةٍ أريد كتابتها.. وتارةً تريني قصةً تتركني خالي الوفاض من أيّ نقدٍ لهذا الربط العبقري في إيقاعٍ مشغولٍ طُرح خلاله كلّ ما كانوا يفعلونه قبل وقوع الجريمة..

*القدر يجعلنا غير مرئيين.. ومع نهاية **هارلكين فوريست**[42] بطريقةٍ أكثر من منسابة لنهاية الرواية وكيف كان **نصار سنتياغو** يحمل أحشاءه بين يديه ماراً ببيت جيرانه ومن ثم يتعثر وينفض التراب عن أمعائه..*

لم يوقفه أحد.. الكلّ كان مكترثاً والكلّ كان بإمكانه إيقاف ما سيحصل.. هل هذا وصفٌ لعجز البشر عن صنع الفارق؟.. أو أنّ القدر المحتوم

حتميٌّ لا مفرّ منه حتى لو كان جمعٌ غفيرٌ قد تنبّأ به وكان له قدرةٌ على حرفه؟..

*ولكن كتبريرٍ سطحيّ.. لم يكن أحدٌ متيقّناً فعلاً من مقدرة التوأمين على فعل هكذا شيء.. هل على الصورة أن تكون أكثر وضوحاً ومباشرةً وشرحاً لنفسها كي تقنع جمعَ العقول من الرعاع؟.. فهل الصورة الطيبة البسيطة التي كان عليها التوأمين طوال حياتهما منعت الجميع من أخذ ما هم على وشك فعله بجديَّة؟.. فقط بعد أن رأوا **سنتياغو** جثَّةً ممزقة؟..*

*أم أنَّ الجميع قد اقتنع فعلاً أن مصير **سنتياغو** عليه أن يؤول إلى الموت بسبب قضية عارٍ وشرف؟..*

أعتقد أن تفسير عنوان الموت المعلن له ارتباطٌ وثيق في مسألة جرائم الشرف وكيف بإمكانها أن تكون مباحةً علنيّةً سهلة.. بل ومستساغة.. وإنَّ الخلاصة منها في إطار التجريد هو القتل فقط..

*وليس غسل العار.. فبالرغم من أن **سنتياغو** راح ضحية ابتلاءٍ كاذب كان عار أسرة **فيكاريو** قد غُسل فعلاً بالنسبة لهم ضمن معرفة الأخوين.. فالواضع الحقيقي لوسمة العار على أختهم مجهول.. وأرجّح أن سبب إبقائه مجهولاً هو تحقيرٌ ومواجهةٌ مباشرة لكشف هشاشة الأطروحة التي تعودت عليها المجتمعات الرجعية.. التي تمسي عبثيةً جوفاء بطبيعتها...*

وكيف لفعلٍ أن يبدل مسار حيواتٍ بأكملها عندما تنشأ الارتباطات بالأفكار والتعنّتات.. وكيف لفكرةٍ بسيطة أن تكون ذات وقعٍ متسلسلٍ بإمكانه أن يجنبنا محطاتٍ قد تغيرنا للأبد..

الكاتب قدَّم طريقاً واضحاً نحو السلام..

إنّ كلّ الهراء بين البشر ومقدرتهم على تصحيح الأمور وقفزهم إلى تأويل النتيجة والتسليم بالحدث دون معالجةٍ لن يفيد بشيءٍ إن لم نصلح الجذر أو الأساس..

وعندما قلت أن السرد عبقريّ.. كنت قد عنيت هذا..

فلنفرض أنَّه لو لم تفقد **أنخيلا** عذريتها في المقام الأول.. لما حصل كلّ هذا.. لما مات **سنتياغو**.. لما تركها **رايمون**.. لما تحوّل أخواها إلى مجرمين.. لما مات والدها.. لما تشنجت مثانة الراهبة.. لما هربت خطيبة **نصار** لتصبح عاهرة.. إلخ..

لكنَّ.. الأساس هنا ليس فقدان **أنخيلا** لعذريتها وتكتُّمها على الفاعل.. بل هو جعل هذه الفكرة ولادة لتفاصيلٍ شرسة وأخذها بعين الاعتبار من خلال ربطها بالقيم وتبرير شرّنا في استثناءٍ لا يستحق..

وكما هو العهد مع الصدفة.. اتأمل ذات الأرض المحروثة سنةً بعد سنة في نفس التوقيت واليوم.

ثلاثية الأرض:

عندما سقط أخيل

بعد الأرض

في الأرض

عندما سقط أخيل(43)

تخيفني الظلال حالما أستغيث..

كنتُ جلداً يهرب من حكاياه.. مفرطاً في التعداد..

منذ أن كان الوحي قريباً من الأرض.. ليعطي قُبلاً من خيال..

بدأ المنذر بتوزيعِ حججٍ من مطر.. فكانت تمطر وتمطر ألحاناً من كحلٍ وصبر.. تعود غريباً على هيامك بأشكال الضوء والودّ..

أَمِن العدل طمس الوقوف بالجدوى؟..

تخسر النوم في عتادِ أحلام غيرك...تصلّي للحبّ في أزقّة الكلّ..

أنسى وجهي.. أُسخّر دمي.. أنزِف وحلاً..

في نهاية الأرض هناك عذرٌ وملل.. وطبائعُ حقائقٍ نحتاجها..

كنتَ جائعاً.. مريضاً بالعنفوان.. شبحٌ يهوي بالأرضية نحو المديدِ من الذاكرةِ والخدر.. نحو لا شيءٍ يريدك..

أستلقي في العراءِ كالعادي.. وأجد ربّاً ذا حكمةٍ قاصرة..

وقريباً من المستحيل أراك قرينَ النّحو البعيدِ منّي..

منّي.. كلّ الأنتَ عسير.. والكرزُ يزهرُ أعذاراً أشبعتَ نفسك بها..

ومن إطار الليل والخلاصة.. ليتك أنت أنا..

يتكسّر الحاضر.. يختفي صوتي.. تمطر.. وتمطر...

20/11/2024

بعد الأرض

سماءٌ وحيدة.. ذكرى تنحاز لجمالٍ مستعار..

جسدٌ ينهال على الضّوء تحت مساءٍ ضج طليقاً باللّامسموح من عبثٍ وعُرفٍ قديم..

لأشكالٍ صامتة تتحرّك وتبني نفسها نحو هدفٍ وحيد..

تتلاشى قبل أن تصبح نجوماً.. ألحاناً.. وربّما لا شيء..

اختصاراتٌ دون طيبِ خاطرٍ ولا سلام.

وربّما كلّ هذا مجرّد رثاءٍ طويلٍ لأجزاءٍ لم تكتمل.

لسرديةٍ ضعيفةِ البصر في وجهِ الحنين لمستقبلٍ قصير.. وأزهارٍ بلونِ الجفاف..

العودةُ لأبدٍ من مقارنة المفارقات في تفسيرِ أقاصي أثيرٍ وشعورٍ معطّرٍ بالخفيف.. كلّه.. يتحوّل لمحاكمة التغيير الَّذي يسيّرنا نحو حبّ قاطع..

يقبع في زوايا لا نزورها كثيراً..

تتطلّب دفقاً وسيلاً من الجهد نحو القيمة..

أما بعد الأرض..

هوّل ما يذكرك بروحك..

ودعه يتشرّب بكلّ ملكةٍ من التمرّد على المسنون بما عشته من بعدها..

فما كل شيءٍ سوى حلمٍ لن ينتهي..

ولكنّه لنا..

14/6/2025

في الأرض

عندما يكلّ الوجدان.. تبدأ الأرض..

انتظارٌ بين موتين.. لوعدٍ بالانبعاث..

هل هذا ما كنَّا ننتظره عندما عشنا؟..

حفنةٌ من جمعٍ يخشى الصمت.. ظلالٌ في مسوّدةٍ لاستجواب الأمل..

وبريقٌ يبحث عن وجوهنا في الريح..

إن كان للخيال وجه، لاختار حبّاً رفضه الخلق..

اختار جعله بلا ملامح، وتركه يتمزّق بولاءٍ قبل أن يندثر دون جدوى..

اختنق بما لا سعة لغيره بأن يحويه.. بما لا يستطيع أحدٌ الامتثال لرؤياه..

في الأرض.. تتسرّب الحُمّى من ذاكرةِ صوتٍ حمل أرواحاً..

احتضن أسماء.. وغاب في المدى..

إنما الوعد بالانبعاث طلبٌ بالرحيل.. وإيحاءٌ بلغة العبير.

فكرةٌ تحرق نفسها كي تخفَّ..

في تحدٍّ صريحٍ لإنسانيّتنا.. يستتر حبٌّ لآخر.. دون جمهور..

ننبعث في أرضٍ حيث كلّ أوجاعهم.. أنا الآخر.. وهي الأخرى..

30/6/2025

رسالة إلى أولادي الذين كان من المفترض أن تكون أمّهم أماً أخرى ولم يقدر لهم أن يكونوا أولادا لتلك القصة

إني أشعر بالأسى عليكم.. فلم توجدوا.. ولن توجدوا.. وهذا يخوّلني إنهاء رسالتي هنا..

إنما.. هذا.. يجعلني أفكر أكثر.. بأن الحياة برمّتها محض فكرة..

ولأكون دقيقاً أكثر.. الإنسان محض فكرة.. فما يطرأ من تغيير على هذا الوعي الخارج عن الغريزة والجسد واللامعلوم من سبب..

بإمكانه الامتثال لأيِّ شيءٍ أو أيِّ مضمونٍ مهما كان عشوائياً..

حتى أنتم.. أنتم الآن أولادي.. وغداً.. ستمسون فكرةً للسخرية...

ولن توجدوا.. لأنِّي اخترتكم تحديداً نتاجاً لقصةٍ فاشلة انتهت مسبقاً..

هذا يجعلني أشفق عليكم.. فهذا الحوار معكم.. يقذف الإنسان في أزلية الأشياء التي كان من الممكن لها أن تكون.. أنا فخورٌ بكم.. لكونكم أصحاب فكرةٍ خلّاقة.. لا أحد سيتعب رأسه بها.. إنما تستحق الوقوف قليلاً للتفكير بأنكم لكنتم ناصعي البياض..

تحملون في أرواحكم إرثاً للحظاتٍ راسخة تبيّن لاحقاً أنها هشّة للغاية..

وعدا هذا.. ستلقون الكثير من الحب والرعاية.. ليس منّي وحدي.. بل من كلّ ما حولكم.. لكانت أمكم وحدها كافية لهذا..

من الأفضل لكم أن تُجهضوا من رحم الخيال.. فهذا العالم لا يستحق كثيراً..

ماي كاساهارا وأزهار غريبة

15/1/2026

*هذه المذكرة لن تكون عن **ماي كاساهارا**[44]، إنما الاسم له وقعٌ خاصٌ غريبٌ عليّ، وارتأيت أنّه عنوانٌ مناسب.*

اتخذت الذكريات شكلها الحقيقي في هذا اليوم في التقمص العاطفي لذكرى.

من تلك الأغنية في هذه الليلة في المقهى لفرقة Anathema[45] .

كنت أسمعها في بداية الثانوية كثيراً، وتذكرت عندما خرجت في نزهةٍ جماعيَّة مع طلاب الثانوية على سقف الحافلة.

*إلى رسالة **كوميكو** إلى **تارو أوكادا**[46]، وكأنها جعلت شكوكي القديمة الافتراضية تعود للحياة، تقمصت عاطفتي نفسها وأنا أقرأ تلك الرسالة وكانت كلّ لحظة تخيلتها تخونني سابقاً.*

أو كلّ مرَّةٍ أفكر فيها أنها بين أحضان شخصٍ آخر، شخصٌ يحتضن ويداعب تفاصيلاً اعتقدت أنها ستبقى لي وحدي.

وكلّ لحظةٍ كذبت فيها على نفسي بأني لا أهتم لهذا الأمر بعد الآن.

وكأني انتظر شخصاً آخر أن يكتب عني تفاصيلي، أن يحمل كل ذكرياتي بدلاً مني، أن يزيل عني وجهي.

*كما التكسّرات في صوت **طوم يورك**[47] في* *15 step*[48].

اليوم، أتسكّع في ذات الشوارع حاملاً غيتاري.

أجد أشخاصاً لم يتغير بهم شيء من الصيف سوى أنهم اكتسوا بمزيدٍ من الملابس.

الطاولات ذاتها، الروتين ذاته، يتغير حديثٌ هنا وهناك، وأنا أراقب جميع التفاصيل الباهتة.

فتحات منفضة السجائر مع الضوء الذي لمع فوقها من انعكاس زجاج المقهى، غيتاري الذي اتكأ بجانبي، ووجوه الأشخاص الذين يجلسون معي على الطاولة، كلٌ مشغول بوحدته الخاصة على حدى، رغم كل الأجساد التي تحيط بهم.

بعد المقهى، سرت في الظلام الحالك أتعثر بوعورة الطرق مع الحذاء الجديد، وكدت أسقط أكثر من مرّة وأسمع في رأسي " "Scenery[49]" ***لرايو فوكوي[50]***.

لم أغرق بسوداوية الظلام، فلم تنفكّ فكرة أن هيئتي تبدو كرجلٍ خطير في الظلام لمن يراني.

كنت أتخيل الغيتار على ظهري وكأنّه سلاحٌ يابانيٌّ قديم الطراز، آلة ***شاميسن[51]*** *موسيقية بإمكانها التحول لأنصالٍ حادةٍ عملاقة كما تلك الفتاة في "سيوف الخالدين[52]" التي تحوّل قيثارتها لسلاسلٍ مع شفرات، التي تشبه التخيُّل الذي وضعته* ***لشيمامورا*** *من بلد الثلوج* ***لياسوناري كاوباتا[53]***، *الفرق أن* ***شيمامورا*** *لا ترقى أن تكون آلة بشرية للقتل.*

أعلم أنَّ هذا طفوليٌّ وساذج، إنما ليس ممتعاً أن أفكّر أنَّه حتى لو كان غيتاري يحتوي أنصالاً، لن يكون بوسعي مواجهة شخص يحمل بندقية وأنا في الحقيقة لا أحمل أيَّ سلاح.

وتبقى الفكرة الأقلُّ مللاً أنّي أحمل آلةً موسيقية في الظلام، أفضل من أكون مجرد سائرٍ يغرق في الظلام ولا يفكر بشيء.

وعلى ذكر الظلام، تخيَّلت رائحة الزهور في الظلام بكيفية إعطائها شكلاً بعد أن شممت رائحةً خيالية لزهرةٍ لا أعرف اسمها.

باقة ورودٍ بألوانٍ مختلفة تتدرج بين البرتقاليّ والأحمر والفيروزي.

لها لونٌ قاتم وتظهر في خلفيةٍ حالكة السواد.

وعلى ذكر الزهور، تذكَّرت في هذا الطريق الطويل أزهار الشرّ (54) وعندما قرأته وغرقت فيه منذ بضعة أشهر.

*تلك المشهدية الأخيرة عند الغروب، على أنغام "Melinda" **لستان غيتز** (55) و **بيل إيفانز**.*

*ذلك الخذلان الذي اجتاح **ناكامورا** (56)، ما الذي يهم فعلاً؟*

خلف الجبال يكمن كلّ مجهولٍ يبعد عن هيكلية القذارة في مكاننا.

تلك الفكرة التي تحمس كياني ووجداني، حتى تجعلني أفكّر بطرقٍ ملتوية بإلقاء رسالةٍ عشوائية في هذا الظلام العشوائي الآن ليقرأها غريبٌ ما.

تذكَّرت عندما فجّروا غرفة الصف تحت القمر بالألوان والحبر، وعندما أمسكوا بأيديهم ومشوا لساعاتٍ ببطءٍ شديد حتى الشروق دون أن ينطقوا بكلمةٍ واحدة.

أيٌّ شيءٍ مهما كان متطرفاً، بإمكانه صنع رابطةٍ حميمية.

ما الذي يجعلنا نحن؟ هل نحن ما يجلب لنا المتعة؟ دون اكتراث بما نحن عليه في الأساس؟

*غرفة **ناكامورا** الفارغة تجسد العدم الوجداني، تجسد أكبر تخيلاتي وأحلامي.*

أحلامي التي لا تكمن في حياةٍ عادية.

تكمن في حياةٍ منحرفة، لا تتموضع في أُطرٍ تنكر الرغبة.

كم من رغبة قد كُبتت في هذا الكون؟ ودلالة الانحراف هنا لا تكمن في الانحراف الجنسي وحده، بل في جميع طرائد الانحراف عن هذه الحياة الوضيعة.

والفقد، هو الذي يغذّي الرغبات أكثر.

*وعلى ذكر الرغبة والفقد تذكرت **ماير لينك** من "**D**[57]" .*

كان قد تجرَّد من طبيعته المتوحشة في النهاية وفقدها بعد أن فهم رغبته الحقيقة في الحب وأن مكانه مع حبّه بعيدٌ عن هذه الأرض.

كلّهم تجردوا من أهدافهم وطبائعهم عندما قطرت الدماء من جسد الحب.

فالحب سابقةٌ لكل تداعٍ من أشكال الأفعال البشرية، حتى المستوحش منها.

حكمة الإله هذا حتى إن كانت لا أخلاقية، هي ترك البشر يبحثون عن رغباتهم في مستنقعٍ هائل يمتلئ بالعبث والمجهول.

أنا أؤمن بالرغبة وحدها، أؤمن بأنها الذي يُسيِّر كلَّ شيء، ومن لا رغبة له في شيءٍ ليس موجوداً، استحالة الرغبة تعني لا شيء، حتى الرغبة في الموت.

نقع في غرام النهايات كلها، في الدافع الأكبر لاستمرار هكذا رغبة، وهكذا حياة.

أبراكساس وصورة بيل إيفانز

2/1/2025

"الطائريكافح للخروج من البيضة[58]، الذي يريد أن يولد عليه أن يدمر عالماً،

*الطائر يطير إلى الله، واسم هذا الله هو **أبراكساس**[59]"*

كلما استذكرت هذه الجملة تصيبني القشعريرة، وأرى باشقاً يطير بسرعة من فوق رأسي في الأفق، مجرداً من كل شيء، متجهاً للمجهول.

رحلةُ الحاضر أسمى مما آتٍ ومما مضى، وأن هناك ما هو أسمى للوقوف عنده.

*مثل صور **بيل إيفانز** و**جيم هول** العديدة في "Undercurrent[60]" قامت بمراسلتي البارحة، لم أجب، لأوَّل مرة، ورغم قساوة الموقف هذا ليس من شيمي وليس من قناعاتي، لكن كفى.*

لا أستطيع الوثوق بعد الآن، وحزني بسبب هذا يكفيني.

حدقت في الشمس من الشرفة حانياً جذعي بصعوبة لرؤية السحابة الغريبة حولها، كنت حزيناً بشكلٍ فارغ.

مشدوداً مع نهاية

" What are you doing the rest of your life?[61] "

فعلاً، هل سيبقى الوقت الذي سأفكر فيه بهذا؟..

وأثناء كتابتي لهذه المذكرة لن أنسى الحديث عن "*The peacocks*[62]" وسأتحدث أكثر عن **بيل إيفانز**.

هذه القطعة تفوق الإعجاز، لم أسمع توزيعاً إيقاعياً هوموفونيّاً[63] كهذا من قبل، لم أعرف أنه بإمكانك فعل كل هذا، إن وصل أحد لهذه المذكرة، سأقول لك برفق شديد، اسمع هذه القطعة بإفراط، لا تغفل عن سماعها مئات المرات، ستكشّف روحك، ستمطر حولك أينما كنت، أو تعرف؟، لا تغفل سماع "*You Must Believe In Spring*" كاملاً.

صحيح أن قطعة الطواويس بارزة كالشمس في الألبوم، لكن حالها سيكون ذاته إن وُضعت في أي ألبوم كان، وفي الجاز ككل.

بقيّة الألبوم عبارة عن حديثٍ مع الألم.

تخيل معي لو كان الألم شتاءً جاف، وعليك بدورك أن تجعله يمطر.

هذا ما فعله **بيل إيفانز** و **إيدي غوميز**[64] تماماً في هذا الألبوم.

خصوصاً أن الألبوم كان هدية لزوجةٍ منتحرة.

وأخٍ منتحر أيضاً في "*For Harry*"

ومات **إيفانز** قبل إصداره بسبب تشمعٍ في الكبد.

إيفانز محترف للغاية في تأليف مرثيات صوتية.

مثل "*NYC'S No Lark*" التي لا يختلف وصفها عن الطواويس كرثاء لصديقه **سوني كلارك**، من ألبوم "محادثات مع نفسي".

وكانت مستلهمة بشكلٍ مباشر من طائر النار **لإيغور سترافينسكي**.

الفرق معها أن الشتاء هو الذي يتوسل لك كي تسمح له أن يمطر.
هناك فيض من الحزن والميتافيزيقا داخل هذا الجسد المعلول عبر الموسيقى.
لا لغة لوصفها، فهي طبائع لا تحتاج إلى تفسير.
كفيضٍ للحياة بأكملها، لكل أشكال الكائنات، فما الوسيلة التي تبقى لتجعل شخصاً يعرف كل ما فيك؟، تجعل أي شخص يتعرف بالكامل على شخص واحد، واحد فقط، ما بالك بكل فكرة تخطر في كل تلك الأجساد؟ فعندما ننظر لهذا من عين الجماعة، نمسي شذرات عقيمة.
هذه الفكرة تحضُر بنفسها كعدوٍ يترّبص حولي ويراقبني، يجعلني كائناً غير قادرٍ على الفرار من جسده، تجعلني بطلاً مجهولاً في روايتي العادية.
بدون سبب واضح قررت اليوم العودة للمنزل وأنا أمشي للخلف، حدق فيّ أكثر من شخص متعجباً من هكذا فعل معتوه، ولحسن حظي أني لم أتعثر أبداً.
أردت من كل شيء خلفي ألا يغيب عن ناظري، أردت رؤيته بأسلوب مختلف.
أردت تحقير كل رغبة طبيعية تبقت، طالما جميع الرغبات تدحر نفسها بنفسها.

تلك الرغبات التي لن ننالها أبداً، تلك التي تحدد هويتنا بين أشكال الخلق، تلك التي ننفر منها، او تلك التي نعجز عن إضفاء سمة أو هوية لها.

كي نعرف من نحن.

كي أعرف من أنا.

حوادث الماء

20/12/2025

كتبت صلاة الغرق منذ يومين، وسأتحدث من هذا المنطلق عن حوادث الماء مؤخراً.

هناك ارتباطات غريبة بخصوص الغرق والماء تظهر هنا وهناك.

***"ثقوا بالماء"** لمحمود درويش..*

*"To Drown In You[66]" كي أغرق بك **لغوغو بينغوين[65]**..*

*تحذير **هوندا لأوكادا** بشأن البئر..*

*أخذ **كريتا كانو[67]** لعيّنة من الماء..*

انتحار تلك الممثلة في حوض الاستحمام..

*غرق **دينجي** مع **ريزي** في رجل المنشار[68]..*

التحذير الذي أعطيته أنا في صلاة الغرق استلهاماً بتسمية أحدهم لي بالبحر يوماً..

المشهد الذي كتبته في آخر الفيلم القصير عن الغرق عكسياً نحو بلادٍ أخرى..

الكريشيندو الذي كتبه ربيع في آخر أغنية مستلهماً من اليمامة التي وجدناها غارقةً في الخزان..

*ظلال دموع **ماي كاساهارا** وطوفان البئر..*

وأخيراً، قصّتـي القصيرة.

وكعادة المصادفات، صدحت "كي أغرق بك" عشوائياً الآن وأنا أكتب.

*ولن أكسر العادة بذكر **البايس لاين**.*

تلك الضربات العنيفة علـى الـ Double Bass والشد الإيقاعي التـي تبتكره فـي مطلع الكورس والفجوة المتسارعة بينـهما تعرّيك من وجهك.

لا أعرف لما فـي كلّ مرة أستذكر شيئاً يخص تابعة المسيح أشرد فـي فراغ واسع، حتـى لو كان بسيطاً، وتنقطع خيوط كل ما كنت علـى وشك الحديث به، كلها.

منذ مدة، كنت في طريقي لحفل تخرج قسم النحت من كلية الفنون الجميلة وفكرت،

بأنـي عندما أحبها فعلاً، علـيّ أن أكون سعيداً لها أينما كانت.

حتـى لو لم أكن معها، حتـى لو كان هناك شخص آخر بدلاً منـي.

ولكن، هل الحبّ يمنع الحق؟

أم أن الحقّ يمنع الحب؟

*" هل أنت الأقوى لأنك **غوجو ساتورو** (69)؟*

*أم أنك **غوجو ساتورو** لأنك الأقوى؟"*

هل يبقى المرء متطلّعاً لهكذا تفاصيل إن كانت حدّته الشعورية منخفضة تجاه ما حوله وما سخّر له مكنوناً؟

هل هذه الرطوبة فـي الترميز الدنيوي لارتباطاتنا ستتلاشى فـي النـهاية؟

أم ستبقى تدور وتعيد هيكلة نفسها بأشكال مختلفة عبر السنين؟
ودائماً تتخذ ثقل العناصر الطبيعية بترميزها.

ورغم عبثية كل شيء،
يبقى كل شيء مترابط.
لا يمكننا الهروب من الإرث التراكمي للتيار الشعوري مهما حاولنا.
حتى لو استطعتَ التعايش مع سكونه، لن تستطيع الهرب من وجوده.

كانت المنحوتات رديئة بشكلٍ لا يصدق.
لست بعيداً عن النحت بالذات.
ما من روحٍ لهذه التشكيلات، ناهيك عن أن هؤلاء قد قضوا أربع سنوات يتعلّمون، وبعضهم قد انتقل مؤخراً من دمشق.
كان هنالك منحوتة تشبه البقرة، وبعد التدقيق اكتشفنا أنه من المفترض أن تكون غزالاً.
حتى عندما تخرّج قسم التصوير، ذات الرداءة.
لا روحٌ ولا ذوق ولا لمسة خاصة، والنسبة العظمة لم تكن لوحاتهم أفكاراً أصلية.

وأخيراً، هل من الممكن أن أكون حيّاً في تفاصيل كاذبة بما يخص تابعة المسيح؟

هل كان كل هذا حقيقيّاً يا ترى؟

أم أني أعيش وهماً قد تراكم فوق وهمٍ آخر قديم؟

آه، كفى.

ثلاثية الماء:

أنت، بحر

في الماء

صلاة الغرق

أنت، بحر

ما يحضرُ مني.. يحتضر إلي..

نحوي.. لا شيء نحوي..

فلا زلت لا أريد..

أنصت للغيم علّه يمطر السماء التي تنُظر لها.. أُنصت..

تمطر بكاء..

فما هو الأنتَ.. سوى بحر..

ما هو الأنتَ سوى.. ظلٌ.. ومعنى..

في صخبكَ لحدٌ... وحبّ..

إن كنت قليلاً.. زِدني.. وافرغ روحي فيك..

لا تأسرني في الفضاء.. وإياك سرقتي.. بدوني..

إن كان كلّه لك.. أعطني منه ما تزيد..

فما أنت سوى.. بحر.. وصديق..

إني أثير..

وكلّه لك.. تستحق أم لا.. كان لك..

أتبع الصدى.. أجده فيك.. لأستثنيك.. أعافيك..

فما هو أنتَ.. شوقٌ.. إنّما مستحيل..

غرفتك صنوبر.. وليلٌ يهوي بالمدى.. كي ينكمش غريباً.

بعيداً عن موضع روحه إن كانت فيّ أم فيك..

أحبك نشوةً هادئة لتكون شمعةً لجسدك العاري وشعرك الأسود الطويل..
فكلّ الأنتَ خوفٌ.. من قلّتك لي..
وخبيةُ صيفٍ.. كنورٍ مالح.. خيبةٌ لي..
فمعك أنا.. أنت.. إنما لست لي..
لم أدعو مجيئ النهاية بعد..
فيا أنت.. أين أنت؟..

7/9/2024

في الماء

منذ أن رُبطت على أحلامكَ بدبوسٍ صدئ.. توقف الثلج وذاب على عتبة ليلٍ كان بحاجة لشيءٍ يشبه الغد...

كموعدٍ كبر في كنف الفضيلة.. أمسى خفيفاً كالزهر على وجنتي..

في لحدي المباح..

لا تهجر أناكَ بعد حجّتي..

فما الوحي إلا وقتٌ يسرقك مني كي أعودَ إليك..

هادئاً.. صامتاً.. أسبق خيالاً تعرّيه الأمواج عبر جسدي..

ويدنو الضوء من متلازمة الكدّ في خطوطٍ لينة..

لا تمكنني منك كي أعيش مساءً بلون الطين.. أو حكمةً تطرأ بلغةِ الضلال..

ما أجدر الفقد..

ما أجدره بمحاذاة ليلك الذي هوى في المدى.. وارتشح على شفتي.

بعد أن قبّلتك ظلاً..

دعني يا قادماً من غدي.. أن أغفو في الماء..

فلو كان اللحد أكبر قليلاً.. لكنت انتظرتك.

28/11/2025

صلاة الغرق

في تضاربٍ واكتنازٍ لما تنتظره لحظتي تلك.. لا ألقى سوى متفرقاتٍ من قملٍ مصابٍ بالصداع..

هل يتسنّى للرّب أن يمهلنا فرصة لنصلي أمام النور؟.. علّنا نطهّر أفلاكنا بضباب الصباح..

لن يأتي على ظهرِ جواد ولا في حافلة.. ستنحني التطلّعات على ملئِها فوق مرآةٍ معتمة.. لتحيط القدر بكل ترهّلاته في كل صورةٍ التقطها لك مرتبطاً مع الخطيئة.. وما من صدفة تستثني الجمال من إخضاعٍ للأخلاق..

لن يأتي محمّلاً بالشوقِ لنوازِعك الرّاسخة.. ولن يكون مستعدّاً لمواجهةِ مصيره باحترام..

سيجنّبك كلّ فرصةٍ للنظر في وجوهٍ تحتّك مع بروتوكولاتٍ تبجّل الغواية.. لتكون السرّ الذي يمارسونه مع تدفّق اللّيل في أسرّتهم الرّثة..

هكذا عالم.. وهكذا اعتبار.. لا ينأى بطبعه عن شيءٍ سوى في بلوغهِ المبكّر.. ولن ترى مبرّراً سوى آلهةٍ تتكتّل لدحضِ

كونٍ من التقشّف..

لن يترك الصورة الأليفة من عالمٍ لا ينصت إلّا لنفسه..

لا تغرق..

ولا تدع حنيني يُظهرك للعلن كمجازٍ للفراغ..

لا تأتِ..

لا تأتِ يا حبيبي..

18/12/2025

كل شيء يكبر عدا روحي

30/1/2026

في ميلادي

وقفت أمام المرآة أعطر نفسي قبل أن أخرج.
وبدون مقدمات، شممت رائحة عطرها بدلاً من رائحة عطري أنا.
نظرت مطولاً للمرآة وأغمضت عيني.
لم يقتصر هذا على عطرها فحسب، كانت تمشي ببطء وشفتها السفلية التي تبرز للخارج حالما تكون على وشك البكاء تجعل ذقنها يرتجف، عانقتني بكل عنفوانها وشعرت بدموعها ورأسها الذي غُرس في صدري.
سألتها، عن سبب مجيئها إلى هنا؟
رفعت رأسها نحوي وابتسمت فحسب، كما ابتسم لي أنا الصغير ذات مرة في وحي آخر.

عندما يغدو الحب غير كافٍ، تنزف الأزهار من مسرحنا العارم. نجابه إيقاننا بأننا لم نحبهم كفكرة، مهما واجه الزمن من انقطاعاتٍ في واقعٍ أو لحظة من عطر.
وحالما فتحت عيني، لم أمنع نفسي من تشغيل Isolation years[70]
وكتابة كل هذا فوراً حتى لو عنى ذلك تأخري عن موعدي.

حوار متأخر مع صورتي القديمة

يأتيني شعور بالحزن أن هذه المدونة الأخيرة.. كنت قد استمتعت في الحديث معك عبري.. لكن الوقت تأخر الآن.. ولنركز كعادتنا على هذه الجملة.. هذا ما كان يصيبني كل هذا الوقت.. وهو الشعور بأن الوقت ينتهي.. أو أنه فات الأوان.. فات الأوان على كل شيء..
ذاك الشعور الملازم الذي يحثّ على وضع مسؤولية دائمة.. وقلق..
قلق بأنّ علي فعل شيء ما.. عليّ فقط أن أفعل شيئاً ما..
لم أنعم يوماً بنوم دون التفكير قبله بهذا الأمر.. لماذا؟..

ما الذي بإمكانك انتظاره مني بكلّ الأحوال بعد كلّ هذا الوقت؟.. الجواب بسيط.. لا شيء.. أنت لا تنتظرين شيء.. لا شيء إطلاقاً..
وهذا ما يقتل المرء يا هذه.. ألّا تنتظري من المرء شيئاً..
فكما قلتِ لي سابقاً.. بأنّ الحبّ ليس كل شيءٍ.. نعم ربما..
إنما في نهاية اليوم يبقى شيءٌ.. حتى لو لم يكن الشيء كلّه.. فهو شيءٌ في النهاية..

ليس وكأني أشعر بالذنب.. بل أشعر بالنقص...وهناك فرق شاسع...
هل أنا منطقي لحد الغباء أم ماذا؟.. ألا تشعرين أنك مدينة بحوارٍ لكل هذا؟.. هل سألقى جواباً لوابل أسئلتي؟..

كل ما سبق.. وكما قلتُ سابقاً.. منافٍ لأي منطقٍ قد سنّ أو وضعناه بأنفسنا لأنفسنا.. وهذا المطلوب.. طالما أكتب هذه الكلمات الآن.. لا أكترث باعتبارات ولا قواعد.. فلو لم أكن صادقاً مع نفسي قبلكِ وقبل أي شيء.. ما القيمة التي سأجنيها من كلّ هذا الهراء؟..

كتبتُ آلاف الكلمات إلى الآن.. واشتقت لرائحتك أكثر منك.. لم يعد من واجب كل هذه الكلمات أن تشرح أكثر.. هل كنت تتوقعين كلّ هذا؟..

أفرغت كلّ ما في جعبتي...

Insert text here

وما أنت الآن سوى جثةَ هزيلة... مزقها القدر وتلذذ بعفونتها.

وداعاً.

أنتْ

بعد أن استعدتُ منها قلبي وحذائي.

وبخطى ثابتة نحو البحر..
كان الموج هادئاً كأنَّه ينتظرني.

دخلتُ الماء ببطء، خطوةً بعد خطوة، كلما تقدمتُ بدأت أجزاء جسدي تستعيد ذاكرتها تدريجياً. شعرتُ أني عدت لنقطةٍ توقف عندها الزمن. كل شيءٍ بدأ يعود لمكانه الصحيح في جسدي، إنه الإحساس الواضح بالاتجاه، كميلٍ واضح نحو الأسفل، نحو القاع.

عندما غمر الماء كتفيّ، نظرتُ للأفق الذي امتزج بالشفق مع سطح الماء، لم يكن هناك شيءٌ ينتظرني في تلك السماء، وما من شيءٍ يمنعني من بلوغ هذا القاع.
وحالما غطس رأسي، فتحت فمي وبدأت بالصراخ بكل ما أتيتُ من قوة.
أشعر بالمياه تتسرب داخل رئتي، أشعر بأني أهوي.
هذا البحر ملكي.
أنا وهذا البحر واحد.
لم أعد أستطيع تخيل شيءٍ ولم أعد أشعر بشيءٍ سوى أني أغوص أكثر وأكثر.

سأصرخ وأصرخ وأصرخ وأصرخ......
كي يسمعني، كي يعرف بأني قد عدت.

تــمّــت

هوامش

1- *"All Mine"(Minha) – Bill Evans*

مقطوعة/تسجيل مرتبط بأعمال بيل إيفانز على الأخص في حفلة باريس 1979، كلمة minha تعني "خاصتي" أو "لي" باللغة البرتغالية.

2- *Bill Evans*

بيل إيفانز، عازف بيانو ومؤلف جاز أمريكي (1929–1980)، يُعتبر من أكثر الموسيقيين تأثيراً في تاريخ الجاز الحديث. عُرف بأسلوبه الهادئ والمتأمل وتطويره للهارموني في الجاز.

3- *Bass Line البايس لاين*

مصطلح موسيقي يشير إلى الخط اللحني منخفض التردد الذي تعزفه عادة آلة الباص. يُستخدم كأساس إيقاعي للعمل الموسيقي، ويؤثر بشكل مباشر على الإحساس العام بالإيقاع والعمق الموسيقي.

4- *"The Drapery Falls" – Opeth*

أغنية صدرت ضمن ألبوم Blackwater Park عام 2001.

Martín Méndez

مارتن مينديز هو عازف باص أوروغواياني، اشتهر كعضو في فرقة Opeth السويدية.

5- *بوتشي*

كلبةٌ قد أبعدت قسراً عن الكاتب في صغره.

6- *ديستوبيا Dystopia*

مصطلح أدبي وفلسفي يشير إلى مجتمع خيالي تسوده المعاناة أو القمع أو الانهيار الأخلاقي والسياسي، ويُستخدم كنقيض لمفهوم "اليوتوبيا".

7- *Ergo Proxy*

أنمي خيال علمي وفلسفي صدر عام 2006، تدور أحداثه في عالم ديستوبي بعد كارثة بيئية.

8- *Psycho-Pass*

أنمي خيال علمي صدر عام 2012، يتناول مجتمعاً تُقاس فيه الحالة النفسية للمواطنين رقمياً لتحديد قابليتهم لارتكاب الجرائم.

9- *Hajime Isayama*

هاجيمي إيساياما، كاتب ورسام مانغا ياباني، اشتهر بإنشاء سلسلة Attack on Titan، التي حققت انتشاراً عالمياً.

10- *هاروكي موراكامي Haruki Murakami*

روائي ياباني معاصر، معروف بأسلوبه الذي يمزج الواقعية بالعناصر السريالية والعزلة النفسية والموسيقى الغربية والثقافة الحديثة.

11- *في انتظار غودو*

مسرحية كتبها ساموبل بيكيت عام 1953، وتُعد من أبرز أعمال مسرح العبث. تدور حول شخصيتين تنتظران شخصاً يدعى "غودو" لا يصل أبداً.

12- *الإنسان يبحث عن معنى Man's Search for Meaning*

كتاب صدر عام 1946 للطبيب النفسي النمساوي فيكتور فرانكل، يروي فيه تجربته في معسكرات الاعتقال النازية، ويطرح من خلاله نظرية "العلاج بالمعنى" Logotherapy، التي ترى أن البحث عن معنى للحياة يمثل الدافع الأساسي للإنسان.

13- *"Ancestral" – Steven Wilson*

أغنية صدرت ضمن ألبوم Hand. Cannot. Erase. عام 2015. تمتد لأكثر من 13 دقيقة.

14- *Steven Wilson*

ستيفن ويلسون، موسيقي ومنتج بريطاني، يُعرف كمؤسس فرقة Porcupine Tree، واشتهر بأعماله في الروك التقدمي والموسيقى التجريبية.

15- *انثناء المرارة Gallbladder Flexion/Bending*

حالة مرضية يحدث فيها انحناء أو التواء جزئي في المرارة، وقد تكون خلقية أو مكتسبة.

قد تؤدي أحياناً إلى اضطراب تدفق العصارة الصفراوية أو آلام هضمية.

16- *"Weird Fishes/Arpeggi" – Radiohead*

أغنية صدرت عام 2007 ضمن ألبوم In Rainbows.

17- *أوكارا*

شخصية رئيسية في طائر الزنبرك.

18- *طائر النار The Firebird*

باليه ومقطوعة أوركسترالية ألّفها إيغور سترافنسكي عام 1910 لصالح فرقة الباليه الروسية. استند العمل إلى الأساطير الشعبية السلافية، ويُعتبر من أبرز الأعمال التي ساهمت في شهرة سترافنسكي عالمياً.

19- *The Unbearable Lightness of Being كائن لا تحتمل خفته*

رواية صدرت عام 1984 للكاتب ميلان كونديرا، وتناقش مفاهيم الخفة والثقل والحرية والعلاقات الإنسانية على خلفية الأحداث السياسية في تشيكوسلوفاكيا خلال القرن العشرين.

20- *الأسرى اليابانيون في سيبيريا بعد الحرب العالمية الثانية*

بعد استسلام اليابان عام 1945، قامت السلطات السوفييتية بنقل مئات الآلاف من الجنود والمدنيين اليابانيين إلى معسكرات عمل في سيبيريا ومناطق أخرى داخل الاتحاد السوفييتي. تعرض العديد منهم لأعمال شاقة وظروف مناخية قاسية، واستمرت عمليات الإعادة إلى اليابان لسنوات بعد انتهاء الحرب.

21- *Galileo Galilei غاليليو غاليلي*

عالم فلك وفيزياء إيطالي (1564_1642) لعب دوراً أساسياً في تطوير المنهج العلمي الحديث. دعم نظرية مركزية الشمس التي طرحها كوبرنيكوس، وحكم بالإعدام من قبل الكنيسة الكاثوليكية بسبب آرائه العلمية.

22- *The Wind-Up Bird Chronicle يوميات طائر الزنبرك*

رواية من ثلاث أجزاء صدرت بين عامي 1994 و1995 للكاتب هاروكي موراكامي.

23- *"Palingenesis" – Tesseract*

أغنية لفرقة Tesseract صدرت ضمن ألبوم Altered State عام 2013. يشير مصطلح Palingenesis إلى "الولادة الجديدة" أو "التجدد".

24- *"No Moon" – Night Verses*

مقطوعة لفرقة Night Verses، صدرت عام 2018 من ألبوم From The Gallery Of Sleep.

ويتميز الألبوم بطابع تجريبي وآلاتي مكثف يعتمد على السرد الموسيقي والبوست هاردكور والبروغريسيف ميتال والموسيقى السينمائية، وهي المقطوعة التي افتتح فيها الكاتب قصته مع تابعة المسيح لأول مرة.

25- *رشا رزق*

رشا رزق، مغنية ومؤلفة موسيقية سورية، اشتهرت بأداء شارات الرسوم المتحركة لقنوات عربية، إضافة إلى أعمالها في الموسيقى الكلاسيكية والجاز والأوبرا.

26- *Adagio in Gm– Tomaso Albinoni*

أداجيو في صول مينور، يُنسب إلى توماس ألبينوني، رغم أن النسخة المعروفة حالياً أعاد توزيعها الموسيقي ريمو جازوتو في القرن العشرين. تُعرف بطابعها الحزين والبطيء، وتُستخدم كثيراً في الأفلام والأعمال الدرامية.

27- *Eurydice يوريديسي / يوريدايس*

شخصية في الميثولوجيا الإغريقية، زوجة الشاعر والموسيقي أورفيوس. تموت مبكراً بعد أن تلدغها أفعى، فينزل أورفيوس إلى العالم السفلي

لمحاولة استعادتها، لكنه يفشل عندما ينظر إليها قبل الخروج بعد ما اشترط عليه حادس بذلك.

28- *"High Heels" – Ryuichi Sakamoto*

مقطوعة للمؤلف الياباني ريوتشي ساكاموتو، عُرفت بأكثر من توزيع موسيقي، من بينها نسخة بيانو وتشيلو ونسخة أوركسترالية.

29- *بلوتو Pluto*

مانغا صدرت بين عامي 2003 و2009، كتبها ورسَمها ناوكي أوراساوا بالاستناد إلى قصة من سلسلة Astro Boy لأوسامو تيزوكا.
تتناول موضوعات الذكاء الاصطناعي والروبوتات من خلال قالب بوليسي وفلسفي.

30- *Naoki Urasawa*

ناوكي أوراساوا هو كاتب ورسام مانغا ياباني، اشتهر بأعمال مثل Monster وThe 20th Century Boys وPluto.

31- *Hermann Hesse*

هيرمان هيسه، كاتب وشاعر ألماني-سويسري (1877–1962)، حاز جائزة نوبل في الأدب عام 1946. من أشهر رواياته لعبة الكرات الزجاجية، ذئب البراري ودميان.

Johan Liebert -32

يوهان ليبرت هو شخصية خيالية من مانغا Monster، يُعتبر من أشهر الشخصيات الشريرة في الأعمال اليابانية المعاصرة.

ويرمز إلى العدمية وفقدان الهوية والمعنى.

Opeth -33

فرقة سويدية تأسست عام 1990، تُعرف بمزجها بين الميتال التقدمي والديث ميتال والموسيقى المتأثرة بالروك الكلاسيكي والفولك. تتميز أعمالها بالبنية الطويلة والتحولات الموسيقية الحادة.

"Elysian Woes" – Opeth -34

أغنية صدرت ضمن ألبوم Pale Communion عام 2014.

Watershed – Opeth -35

ألبوم صدر عام 2008، ويُعتبر مرحلة انتقالية في مسيرة الفرقة، حيث جمع بين عناصر الديث ميتال التقليدية والتوجهات التقدمية لآخر مرة قبل أن تأخذ الفرقة توجهاً مختلفاً كلياً في إصداراتها اللاحقة.

Correspondence 1944–1959 -36

مجموعة رسائل متبادلة بين ألبير كامو والممثلة ماريا كازاراس، كُتبت بين عامي 1944 و1959. تكشف الرسائل عن العلاقة العاطفية والفكرية بين الطرفين..

-37 *“Infinity Beach” – Night Verses*

القطعة الأخيرة من ألبوم ”The Gallery Of Sleep“.

-38 *“Milonga del Ángel” – Astor Piazzolla*

ميلونغا الملاك، مقطوعة ألّفها آستور بياتزولا عام 1965 ضمن سلسلة "ملاك" الموسيقية الخاصة به. تمزج بين التانغو التقليدي والموسيقى الكلاسيكية ضمن طابع يشابه المودال جاز.

-39 *قصة موت معلن*

رواية صدرت عام 1981 للكاتب غابريال ماركيز، تدور حول جريمة قتل معروفة مسبقاً لجميع سكان البلدة تقريباً، وتتناول مفاهيم القدر والشرف واللامبالاة الجماعية.

-40 *Ghost Reveries – Opeth*

ألبوم لفرقة Opeth صدر عام 2005، ويُعد من أبرز أعمال الفرقة وأكثرها شهرة.

-41 *الشيء الآخر: من قتل ليلى الحايك؟*

رواية غير مكتملة للكاتب غسان كنفاني، نُشرت بعد وفاته.

-42 *“Harlequin Forest” – Opeth*

أغنية صدرت ضمن ألبوم Ghost Reveries عام 2005.

43- *Achilles* *أخيل / أخيليس*

بطل أسطوري في الميثولوجيا الإغريقية، أحد أهم محاربي حرب طروادة في ملحمة الإلياذة لهوميروس. يُعرف بقوته الاستثنائية ونقطة ضعفه الشهيرة في كعبه (كعب أخيل)، حيث قُتل بسهم أصاب هذه النقطة.

44- *ماي كاساهارا* *May Kasahara*

شخصية من رواية يوميات طائر الزنبرك، تتميز بنظرتها الساخرة وغير التقليدية للحياة والموت والعلاقات الإنسانية، وتشكل أحد الأصوات الفلسفية الغريبة داخل الرواية.

45- *"Flying" – Anathema*

الأغنية التي كان يسمعها الكاتب في بداية الثانوية.

46- *تارو أوكادا وكوميكو*

الشخصيتان الرئيسيتان في رواية يوميات طائر الزنبرك.

47- *طوم يورك* *Thom Yorke*

مغنٍ وكاتب أغانٍ ومنتج موسيقي بريطاني، يُعرف بكونه المغني لفرقة Radiohead.

48- *"15 Step" – Radiohead*

أغنية افتتاحية من ألبوم In Rainbows، صدرت عام 2007.

49- *Scenery – Ryo Fukui*

ألبوم جاز صدر عام 1976، ويُعتبر أشهر أعمال رايو فوكوي.

50- *Ryo Fukui رايو فوكوي*

عازف بيانو جاز ياباني (1948–2016)، اشتهر بأسلوبه المتأثر بالهارد بوب والجاز الأمريكي التقليدي، واكتسب شهرة عالمية متأخرة عبر الانترنت بعد إعادة اكتشاف أعماله.

51- *الشاميسن Shamisen*

آلة موسيقية يابانية تقليدية ذات ثلاثة أوتار، تُعزف باستخدام ريشة كبيرة تُعرف باسم باتشي.

استُخدمت في الموسيقى الشعبية والمسرح الياباني التقليدي مثل الكابوكي والبونراكو.

52- *سيوف الخالدين Blade of the Immortal*

مانغا يابانية صدرت بين عامي 1993 و2012 للكاتب والرسام هيروكي سامورا.

تدور حول ساموراي خالد يُدعى مانجي يسعى للتكفير عن ماضيه عبر قتل ألف مجرم.

53- ياسوناري كاوباتا Yasunari Kawabata

كاتب ياباني (1899–1972)، حصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1968.

54- أزهار الشرّ The Flowers of Evil

مانغا نفسية للكاتب والرسام شوزو أوشيمي، صدرت بين عامي 2009 و2014. استُلهم عنوانها من مجموعة بودلير الشعرية.

55- ستان غيتز Stan Getz

عازف ساكسفون جاز أمريكي (1927–1991)، اشتهر بأسلوبه، ولعب دوراً رئيسياً في نشر موسيقى البوسا نوفا البرازيلية عالمياً خلال الستينات.

56- ناكامورا Nakamura

شخصية رئيسية في أزهار الشر.

57- Vampire Hunter D

سلسلة روايات يابانية من تأليف هيديوكي كيكوتشي، بدأت عام 1983. تمزج بين الرعب والخيال العلمي والقوطية، وتدور حول صياد مصاصي دماء نصف بشري يُعرف باسم D.

58- "الطائر يكافح للخروج من البيضة" – دميان

اقتباس من رواية دميان، يعبّر عن فكرة التحول والانفصال عن العالم القديم للوصول إلى هوية جديدة.

59- *Abraxas* أبراكساس

مفهوم ذو جذور غنوصية قديمة، يمثل اتحاد الأضداد مثل الخير والشر أو النور والظلام. استُخدم لاحقاً في الأدب والفلسفة، وظهر بشكل بارز في رواية دميان لهيرمان هيسه كرمز للتكامل الروحي وتجاوز الثنائية التقليدية.

60- *Undercurrent – Bill Evans & Jim Hall*

ألبوم جاز صدر عام 1962 بالتعاون بين بيل إيفانز وعازف الغيتار جيم هول. يُعتبر من أبرز ألبومات الجاز الهادئ Cool Jazz ويتميز بالحوار الارتجالي الحميم بين البيانو والغيتار.

61- *"What Are You Doing the Rest of Your Life?" – Bill Evans*

مقطوعة أدّاها بيل إيفانز، وهي بالأصل أغنية كتبها ميشيل لوغراند مع كلمات لألان وبيرلين بيرغمان لفيلم The Happy Ending عام 1969. ظهرت بنسخ متعددة ضمن تسجيلات بيل إيفانز الحية

والاستوديو، ومنها النسخة الموجودة في ألبوم From Left To Right عام 1971.

62- *"The Peacocks" – Bill Evans*

مقطوعة جاز لحنها الأصلي من تأليف عازف البيانو جيمي رولز، لكن أشهر تسجيلات الجاز لها تعود إلى Bill Evans. ظهرت أبرز نسخة ضمن ألبوم I Will Say Goodbye عام 1977. ليعاد إصدارها لاحقاً بعد وفاة إيفانز في ألبوم "عليك أن تؤمن بالربيع" عام 1981.

63- *Homophony الهوموفونيا*

مصطلح في نظرية الموسيقى يشير إلى نسيج موسيقي يعتمد على لحن رئيسي واحد واضح يرافقه دعم إيقاعي من بقية الأصوات.
يُستخدم في معظم أنماط الموسيقى الحديثة وحصراً في المودال جاز، حيث تكون العلاقة بين الخطوط الصوتية غير متساوية.

64- *Eddie Gómez إيدي غوميز*

عازف باص جاز بورتوريكي-أمريكي، اشتهر بتعاونه الطويل مع بيل إيفانز. عُرف بأسلوبه السريع وقدرته على تحويل الباص إلى عنصر لحني مستقل داخل التريو الموسيقي.

65- *GoGo Penguin*

فرقة جاز بريطانية تمزج بين الجاز الحديث والموسيقى الالكترونية والمينيمالية والكلاسيكية الحديثة، تُعرف بالتركيز على الإيقاع والتكرار والبناء السينمائي.

66- *"To Drown in You" – GoGo Penguin*

مقطوعة صدرت ضمن ألبوم v2.0 عام 2014.

67- *Creta Kano كريتا كانو*

شخصية من رواية طائر الزنبرك، سُميت "كريتا" استلهاماً بجزيرة كريت.

68- *Chainsaw Man رجل المنشار*

مانغا يابانية للكاتب والرسام تاتسكي فوجيموتو، بدأت عام 2018.

69- *غوجو ساتورو وغيتو سوغورو*

شخصيتان من سلسلة Jujutsu Kaisen. يُعدُّ الحوار: "هل أنت الأقوى لأنك غوجو ساتورو؟ أم أنك غوجو ساتورو لأنك الأقوى؟" من أبرز الحوارات الفلسفية في السلسلة.

70- *"Isolation Years" – Opeth*

الأغنية الأخيرة ضمن ألبوم Ghost Reveries عام 2005.

وهي الأغنية المفضلة عند الكاتب من الألبوم، وأكثرها إلهاماً له.

إنها كتابةٌ تستدعي السريالية والعدمية المعاصرة، دون أن تقع في محاكاةٍ مباشرة، إذ تحتفظ بصوتها الخاص، في نثرٍ قادر على تحويل المجرد إلى مادةٍ حسيّة.

وبلغةٍ قاسيةٍ وحميميةٍ في آنٍ معاً، يفتح الكاتب باباً على عزلةٍ حديثة لا تشبه العزلات السابقة، وينجح في ترتيبها رغم عشوائية تأريخها، متنقلاً بين هويّات أدبية مختلفة.

ليصنع عالماً على ميزانٍ من المشاعر الحالمة، مع أسئلة لم تلقَ أجوبة نهائية وشافية.

سيجد القارئ نفسه أمام أطروحاتٍ قد تبدو غريبة، لكنها قريبة من كلّ ما يدور في حاضرٍ صُقل بقوّة الإدراك القديم.

سيجد أن الحنين فنّ، انتظار اللاشيء هو حلٌ لمقاومة التمرّد الوجداني، واليقين واجبٌ ابتكر له فكراً لا يقدّم خلاصاً أخلاقياً أو عاطفياً.

وقد اعتمد الكاتب في ذلك أيضاً على مختارات من مذكّراته الشخصية، لا كإفصاحٍ عن تفاصيله بقدر ما هو طريق يضع القارئ أمام روحه، معلّقاً بين الحلُم والاعتراف.